الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات

**الموضوع:**

# اشكالات التلقي في الكتابة التوليدية العربية المعاصرة

إعداد الطالب (ة):
قالمي صليحة

إشراف الأستاذ الدكتور :
خالدي هشام

تاريخ المناقشة: ...../...../.....

| لجنة المناقشة | | |
|---|---|---|
| أ.الدكتور | بن ناصر أمال | رئيسا |
| أ.الدكتور | دالي سليمة | ممتحنا |
| أ.الدكتور | خالدي هشام | مشرفا مقررا |

العام الجامعي : 1438-1439هـ/2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

# إهـــداء

❖ إلى أمّي الغالية متّعها الله بالصحة والعافية

❖ إلى والدي الغالي

❖ إلى زوجي الوفي

❖ وإلى فلذات كبدي : "شيماء ، عصام ، منال ، علاء الدين وعبد المنعم"

❖ وإلى كل من يشعل شمعة .... بدل أن يعلن الظلام.

أهدي ثمرة هذا العمل

# شكـــر وتقديـــر


❖ أحمد الله تعالى العلي القدير على أن وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل من خير حول لي ولا قوة، فهو الذي له الفضل أوّلا وأخيرا .

❖ كما أتوجه بشكري الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور "هشام خالدي " الذي رافقني طيلة هذا العمل بالنصيحة والتوجيه والإرشاد.

❖ وشكر خاص إلى أستاذتي الكريمة "بن يحي فتيحة " التي لم تبخل عليّ بوقتها وارشادها .

❖ وثناء كبير لكل أساتذتي الذين درّسوني ولكل من مدّ لي يد العون والمساعدة في هذا العمل ولو بكلمة طيّبة .

## مقدّمـــــة

تخلّف البحث اللّساني في الثّقافة العربيّة بعد مرور أكثر من نصف قرن على تعرّف هذه الأخيرة عليه بمعناه الحديث يستدعي البحث عن تفسيرات لهذه الحالة وهي ما يعبر عنه الباحثون فعلا بإشكالات التّلقي ، إشكالات تمسّ مراحل تشكل العلم أوّلا، فإنّ إدراك إشكالات مرحلة الانطلاق يلقي بظلاله على إشكالات مرحلة النّمو.

ولهذا فإنّ المتتبّع لواقع البحث اللساني العربي يلمس أنّ أغلب الإشكالات المثارة لا تخرج في عمومها عن المحدّدات العامّة التي واكبت مراحل التّلقي وخصوصيات كل مرحلة على حدة، الأمر الذي شكّل لدى المتلقّى العربي ريبة على هيئة صراع نفسي حضاري ، تعبّر عن مظهر من مظاهر التلقي تلك ونتيجة من نتائجه المباشرة .

والملاحظ أنّ عناية جماليّات التّلقّي بقارئها تتأسس على مبدئ التّفاعل بين النّص والقارئ وعلى ناتج التّلقّي، وناتج التلقي هو ما سنتوقّف عنده من خلال التّساؤل التّالي: هل يخدم ناتج التّلقّي في الكتابة التّوليدية العربيّة المعاصرة الغايات التي سطّرتها هذه الكتابة وهل جاء مستجيبا لها؟

إنّ الإجابة عن هذه الأسئلة تقتضي بالضّرورة متابعة متأنيّة لمحتوى الكتابات التوليدية العربيّة المعاصرة ، ممّا يستدعي البحث في الأسس النّظرية والمنهجيّة لما يكتبه التّوليديّون العرب، الأمر الّذي يجرّنا إلى طرح التّساؤلات التّالية:

- كيف استوعب التّوليديّون العرب مبادئ وفرضيّات ونماذج اللسانيّات التّوليديّة؟
- كيف تمّ نقل هذه التّصورات اللّسانيّة إلى القارئ العربّي سواءا كان متخصّصا أم قارئا عاديا؟
- ماهي حدّود تطبيق اللّسانيّات في دراسة مستويات اللّغة العربيّة ؟
- ما هي النّتائج النّظريّة المترتّبة عن هذا التّطبيق ؟

من الاسباب التي دفعتني الى اختيار هذا الموضوع ،حبّي الشّديد للمعرفة وتطلّعي إلى كل جديد كانا من الأسباب التي دفعتني لخوض غمار هذا الموضوع ومحاولة تلمّس جوانبه والتعرّف إلى خباياه.

اما الأسباب الموضوعية فمنها:

-إشارات بعض اللّسانيّين العرب إلى غياب بحوث تعنى بقضايا تلقي اللّسانيّات في الثّقافة العربيّة الحديثة .

-والحاجة إلى إدراك وفهم وتفسير القضايا والإشكالات التي تحدّ من تقدّم البحث اللّساني العربي ومن وتيرة نموّه لأجل تجاوزها وإيجاد حلول عملية لها...مركّزين على الكتابة التّوليديّة العربيّة وما يعترضها من إشكالات بحيث اعتبرناها زاوية البحث المنشودة لعدم توفّر دراسات سابقة بحثت إشكالات التلقي في الكتابة التّوليديّة المعاصرة .

اعتمدنا في موضوعنا المنهج التاريخي الذي وظفناه في تقصي الخطاب اللغوي النهضوي والحديث ،اما المنهج الوصفي فوظفناه لأنه ملائم لدراسة النماذج التوليدية العربية ، وانتهينا إلى رسم خطّة يسير عليها بحثنا ، فكانت على المنوال الآتي: مقدّمة – مدخل وفصل نظري وفصل تطبيقي، جاء في المدخل :لمحة عن الخطابين الأساسيّين في الدّرس اللّغوي العربي ، أمّا الفصل الأول فقد حوى نظرة المفكّرين العرب للّسانيات ومذاهب وتصوّرات اللّسانيّات العربيّة الحديثة ، وتضمّن الفصل الثّاني عرضا لأهمّ النّماذج التّوليديّة العربيّة وما تمخّض عنها من إشكالات التّلقيّ .

وفي الأخير أنهينا البحث بخاتمة بسطنا فيها مجموع النّتائج المتوصّلإليها .

غايتنا من هذا البحث الإجابة عن تساؤلات فرضها واقع اللّسانيّات في الثّقافة العربيّة وخصوصا ما تعلّق بالكتابة التوليدية وملامسة ما يحيط بها من قضايا وإشكالات .

وممّا يجدر ذكره أنّ انجاز هذا العمل لم يخلُ من الصعوبات والتي تمثّلت في صعوبة الحصول على بعض المصادر نظرا لأن الموضوع جديد.و من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها كتاب اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة-دراسة تحليلية في قضايا التلقي و اشكالاته- لحافظ اسماعيل علوي،وكتاب اللسانيات في الثقافة العربية- حفريات النشاة و التكوين- لمصطفى غلفان.

إنّ البحث الّذي أنجزناه لا يحيط بالموضوع إحاطة كاملة، بل هو مساهمة بسيطة تنير الطّريق لبحوث تالية في سبيل بلوغ اللّسانيّات في الثّقافة العربيّة مداها ومنتهاها.

وفي الختام لابدّ من كلمة عرفان وشكر أجزيها إلى الأستاذ المشرف فله فائق التّقدير والاحترام وكذا شكري لكلّ من ساعدني في اخراج هذا البحث إلى النّور.

اعداد الطالبة: قالمي صليحة تلمسان في:2017/04/10

## توطئـــــــــــــــــة :

يقول علماء النّفس: "ما أنت عليه اليوم هو مرآة لماضيك "، قد تكون هذه حقيقة معترف بها بالنّسبة للإنسان ولكنها تصلح لغيره، كلّما واجهتنا أوضاع ومشكلات تجعلنا نبحث عن أسباب تشكّلها.

فالبحث في إشكالات تلقّي الكتابة التّوليدية العربيّة المعاصرة لا تتّضح معالمه ولا تنفتح إلا بملامسة الإطار الذي تمّت فيه عمليّة تلقّي اللّسانيّات بصفة عامة والكيفيّة التي تمّت خلالها عملية التقاء الثّقافة العربيّة بنظيرتها الغربيّة وذلك من خلال "توضيح مختلف جوانب هذه العلاقة بدءا بالنّشأة ومرورا بمراحل التّكوين المتنوّعة ولحظات القوّة والوهن، وبإشارات الالتباس والغموض".[1]

وللوصول إلى خبايا وتداعيات هذا الالتقاء كان من الضّروري الرّجوع إلى تاريخ المرحلة ، "ولهذه الاعتبارات نرى الخوض في تاريخيّة تكوّن الخطاب اللساني في الثّقافة العربيّة وفي ملابساته ضروريّة ، لأنّ طرائق التّشكّل الأولى هي الّتي تتحكّم عادة في رسم صور التّلقّي ، وخصوصا عندما يلتبس التّلقّي ببنية فكريّة عامّة تُتوارث دون إعمال للعقل أو النّقد والمساءلة ".[2]

إنّ تناول أزمة اللّسانيّات العربيّة الحديثة في بعدها التّاريخي يساعدنا على فهم ما يجري الآن، وبالتالي استنطاق أدقّ وأوضح للمسألة واستكشاف أبعد وأعمق لها.

---

[1]-اللّسانيّات في الثّقافة العربية ، مصطفى غلفان، حفريات النشأة والتكوين ، شركة النّشر والتّوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006/1427 ، ص 4.

[2]- اللّسانيّات في الثقافة العربية المعاصرة، حافظ اسماعيل علوي ، دراسة تحليلية في قضايا التلقّي واشكالاته، دار الكتاب الجديد المتّحدة ، ط1، 2009، ص 19.

## 1-**الخطاب اللغوي النهضوي** :

### 1-1-أحوال الفكر والثقافة في نهاية الحكم العثماني(عصر النّهضة)

أفرزت الاوضاع المزرية التي خلفتها المرحلة الأخيرة من الحكم العثمانيّ —الرّجل المريض- تقهقرا وانكماشا في المجال الفكري والثّقافي وكان للجانب اللّغوي منها القسط الأوفر من الإنحطاط الّذي استأصلت أدواؤه خصوصا بنقص الكتب وغياب وسائل التعليم. ممّا: "زاد الأمور سوءا أن أدب العصور الزّاهية قد نسيته ذاكرة النّاس واندرس واندثرت نماذج البيان الأدبيّ وانمحى ما كان لهذه الثّقافة العظيمة من أثر روحي".[1]

وجاءت البداية الفعليّة لانفتاح الثّقافة العربيّة على الثّقافة الغربيّة بعد حملة نابليون بونابارت على مصر (1769-1821 م) "لم تكن رسالة جونز ذات طبيعة أعمق من الأقوال السّابقة عشيّة الاهتمام الواعي بالدّراسات الشّرق أدنويّة والهنديّة من جانب علماء أوروبا، وقد كانت حروب نابوليون مسؤوله جزئيا، فهو أثناء تفوّقه قد شجّع عن قصد الأعمال الأثريّة الفرنسيّة في مصر وفي الشّرق الأدنى، مدشّنا الارتباط الطّويل للمعرفة الفرنسيّة بلغات البحر المتوسّط غير الأوروبيّة ".[2]

بعد تخلّص الثّقافة العربيّة من سلطة الدّولة العثمانية التي ألجمت أجمل ما فيها من آداب وفنون وجثمت على صدرها لعقود طويلة ،كان للبعثات العلميّة التي وفدت على مصر الأثر البارز في إطلالة العربيّ على ثقافات جديدة وفي تعرّفه على أمجاده التليدة خصوصا بعد تمكّن جان فرونسوا شامبليون (Jean FrancoisChonpollion) (1790-1832 م)من فكّ رموز الحروف الهيروغليفيّة (المصريّة القديمة) حيث "فتح أمام المصريّين الطّريقة لمعرفة عظمتهم الّتي تبعث فيهم التعالي على الأتراك والإستلاء على

[1]- يقضة العرب، تاريخ حركة العرب القومية ، جورج أنطونيوس ، ترجمة احسان عباس ناصر الدين الأسد، دار العلم الملايين ، بيروت ، نيورك 1966، ص 202 .

[2]-، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب): أحمد عوض ترجمة، ر.هـ، روبنز ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، سنة 1978 ، ص 199-200.

المماليك، بل واحتقارهم وازدرائهم" [1] حرّك هذا العامل المهمّ جانب التّفاخر بالإرث الحضاري في نفوس لطالما شكّكت في ذاتها واحتقرت حاضرها وماضيها .

## 1-2-نصيب اللغة من بحث في عصر النهضة:

من الطّبيعي أن يرتبط تطوير الحياة السياسيّة والاجتماعيّة والفكريّة بتطوير اللّغة نظرا لما لها في كل عصر ومكان من دور فعّال في كلّ نهضة شاملة وحقيقيّة.[2]

وبما أنّ اللّغة هي وعاء الحضارة فقد استأثر الإصلاح اللّغوي باهتمام زائد، "ارتبطت جوانب الإصلاح اللّغوي، بالمسألة القوميّة فكان طبيعيا أن يسعى اللغويّون إلى إعادة الاعتبار لمقتضيات الحضارة الحديثة ، وقد حمل الإصلاح ثلّة من الباحثين الّذين عملوا في إطار فردي أو إطار جماعي تحت سقف المجامع اللغوية ".[3]

وسمت أعمال النهضويين من أمثال أحمد فارس الشّدياق ( 1804، 1887 م)، وابراهيم اليازجي (1847-1906 م) وغيرهم ممن اهتموا بتنسيق المعجم بالأعمال الجادة المتقنة والّتي تنمّ عن معرفة عميقة واطّلاع واسع على المعاجم القديمة ، إيمانا منهم بالأهمية الكبرى للمعاجم في أيّ لغة وخصوصا اللّغة العربيّة، الّتي حادت عن مجدها وتدهورت أحوالها، وقد كان جهدهم يصبّ في الأساس على الاهتمام بالقضيّة المعجميّة لغرض تسهيل التّرجمة من وإلى اللّغات الأخرى من أجل الاغتراف من مناهل العلوم الغربيّة وتمثّلها والإفادة منها بالقدر الّذي يساهم في اللّحاق بركب الحضارة الّذي غاب أفقه عن البلاد العربيّة لأمد بعيد.

إلى جانب اهتمام النّهضويّين بقضايا المعجم والتّرجمة فقد اهتمّوا أيضا بقضايا تعليم اللّغة العربيّة، وقد كانت هذه المرحلة كما أسلفنا مرحلة تفتّح واستيقاظ في جميع مجالات العلم اللّغوي بحيث برز في مجال تعليم اللّغة لغويّون اطّلعوا على طرائق التّعليم عند الغربيّين من أمثال رفاعة الطّهطاوي ( 1801-

[1]- لأعمال الكاملة ، "التمدن والحضارة والعمران"، رفاعة الطهطاوي، دراسة وتحقيق ، محمد عمارة ، دار الشروق ، ج1، 2010، ص 21.

[2]- اللسانيات في الثقافة العربية، حفريات النشأة والتكوين، مصطفى غلفان، ص7.

[3]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، حافظ اسماعيل علوي، ص 23.

1873 م) الّذي أصدر كتاب "التّحفة المكتبيّة" 1868 والّذي كان يسعى من خلاله إلى تيسير العربيّة متنا وقواعد ، وكتابة من خلال البحث عن مناهج جديدة ، تلائم متطلّبات العصر.

كما ظهرت في كتابات الطّهطاوي اهتماماته "بدراسة اللّغات واللّغة الفرنسيّة أثناء بعثته هناك، كما ظهرت بعض أفكار الدّراسة اللّغويّة الحديثة في مقالات نشرها المقتطف ، وفي كتابات جرجي زيدان الّذي نشر كتابين في اللّغة، أحدهما ."الفلسفة اللّغوية والألفاظ العربيّة "( 1886)، والثاني بعنوان "اللّغة العربيّة كائن حيّ" حاول فيها عرض آراء علماء اللّغة الغربيّين في طبيعة اللّغة ووظيفتها وطرق تحليلها والاستفادة من ذلك في دراسة اللّغة العربيّة، وكان يعتمد التّرجمة من كتب المستشرقين بخاصّة الألمان".[1] في تلك الفترة كان الدرس اللساني الألماني متقدما بشكل واضح وقد كانت "ليبزيغ" بألمانيا قبلة الباحثين في المجال.

ألّف الطّهطاوي كتابه "على نمط مؤلفات الفرنسيّين في النّحو التي أعجب بها إعجابا أثناء بعثته في فرنسا فخرج فيه على طريق معاصريه من علماء الأزهر في الشّروح والحواشي والتّعليقات والتّقريرات، فجاء الكتاب بسيط العبارة سهل العرض ، ليس له متن أو شرح كما استخدم فيه لأول مرّة الجداول الإيضاحية ".[2]

كانت محاولات إصلاح وتيسير النحو في كتاب عبد الوارث مبروك سعيد في إصلاح النّحو العربيّ، دراسة نقديّة ، كما برزت من خلال الوسيلة الأدبيّة لحسين المرصفي، حمل اللّغويون النهضويّون على عاتقهم مسؤوليّة ترتيب البيت العربيّ الذي تداعت جوانبه فانقسموا وانتشروا في أرجائه يرمّمون ويصلحون ما أفسده الدهر وغطّاه الجهل ، فقد ذكر المرصفي بعض الخلل الذي شاب التّأليف والتّعليم عند السّلف "ككثرة التّأليف في الفنّ الواحد، وتكليف الطّالب أن يقرأ جميع تلك المؤلّفات ، وحمل المتعلّم على التّطبيق قبل المعرفة ".[3]

---

[1]- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 1995، ص 214.

[2]- المرجع نفسه، ص 60.

[3]- الوسيلة الأدبية، حسين المرصيفي، نقلا عن حافظ علوي، اللسانيات في الثقافة العربية، ص 27.

اتّسمت الغاية بضرورة اللّحاق بالرّكب الحضاري فاستلزم أن تكون الوسيلة ميسّرة وسهلة ووجب" ديانة وعقلا تدارك هذا الخلل، واختيار أقرب الطّرق ومثالها، لتصل طلبة العلم إلى حقيقة المعرفة، ويعود لهم شرف العلماء، ويظهر عليهم رونق التهذّب ، وجمال السيادة ويكونوا قد حفظوا جوهرة العقل .."[1] استوجب اللّحاق بركب الحضارة طرق سُبل التّعلم والتّعليم مما انجرّ عنه ضرورة تيسير طرقها وتسهيل استعاب المفارق بتبسيطها.

رسم الطّهطاوي والمرصفي خطًا سارت عليه جميع المحاولات التي تلتها في التيسير "خطّ التيسير بالنّسبة إلى الطّلاّب المبتدئين في عمل الطّهطاوي وخطّ علاج المشاكل اللّغويّة للنّسبة إلى طلاّب المراحل العليا عند المرصفي".[2]

في حدود النصف الثاني من الثلاثينيّات "كان للثّقافة العربيّة موعد مع ظهور كتاب "ابراهيم مصطفى" : إحياء النحو، وهو أوّل مقاربة نقديّة شاملة للدّرس النّحوي العربيّ سيستثمر حضورها في الثّقافة العربيّة عند بعض الباحثين الّذين سيردّدون الكثير من آرائه. فما هي أهمّ الخصوصيّات الّتي ميّزت هذه المرحلة ؟[3]

إرتكز اهتمام مصطفى على تغيير نهج البحث النّحويّ وتغيير أصوله، من خلال نقد انشغال النّحاة بدراسة حركات الإعراب ، وانشغالهم عن المعنى الذي يظهر في علاماته، فاشتغل بالبحث عن معاني العلامات الإعرابيّة، "أطمع أن أغيّر منهج البحث النّحويّ للّغة العربيّة وأن أرفع عن المتعلّمين إصر هذا النّحو وأبدلهم منه أصولا سهلة يسيرة تقربهم من العربية وتهديهم إلى حظّ من الفقه بأساليبها.."[4]

[1]- المرجعالسابق، ص 27.
[2]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، حافظ اسماعيل علوي، ص 28.
[3]- المرجعالسابق ص 28.
[4]- ابراهيم مصطفى، إحياء النحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، ص 13.

كان هدف إبراهيم مصطفى من كتابه "إحياء النحو" توضيح رؤيته الّتي تلخّصت في "تخليص النّحو من الشّوائب الفلسفيّة ، ونزع تلك الهالة الّتي ظلّت تعطى لآراء النّحاة من خلال نقدها وإمعان النّظر فيها"[1] .

هذا هو الإحياء كما تصوّره إبراهيم مصطفى "ربّما كان بمعنى من المعاني من حيث طرحه لقضيّة اللّغة والنّحو والدّعوة إلى البحث فيها بعيدا عن الفلسفة والعلل المنطقيّة وكذا من حيث اكتشاف أوجه القصور في النّظرية اللّغوية التّقليدية الّتي اكتسبت هيبة واحتراما بمرور الزّمن ، ولكنّ هذا الإحياء على الرغم من هذه الدّعوة الواضحة إلى إعادة النّظر في درس العربيّة انتهى إلى الإبقاء على الجانب التعليمي وحده، وإبرازه بغض النظر عن الأصول ومنهج البحث في الفقه وهذا كله لا يدخل في باب التجديد الذي يقوم على أصول جديدة ومنهج جديد ونظرية جديدة ".[2]

1-3-المرحلة الاستشراقية :

لعلماء اللّغة في عصر النّهضة بالغ الأثر في تغيير ملامح الثّقافة العربيّة والسّير بها نحو التّحديث اللغوي لكنّ العامل الأكثر تأثيرا في هذا الجانب تمثّل في استقدام مجموعة من المستشرقين للتّدريس في الجامعة المصرية 1907 م من أمثال برجستراسر، وجويدي ، وليتمان وغيرهم، الذين كانوا أحسن سفراء لهذا العلم الجديد بحيث أسهموا في إيصال مفاهيمه بشكل واضح وجليّ وذلك من خلال كتاباتهم كما يظهر ، مثلا في كتاب برجستراسر : "التّطوّر النّحوي للّغة العربيّة " الّذي كشف عن الفائدة الّتي تستخلص من الدّراسة التّاريخية للّغة "والنّظر إلى اللّسان العربيّ من الوجهة التّاريخية له فائدتان : أولهما واضحة وهي إكمال معرفة اللّغة العربيّة وشؤونها، والأخرى هي التّوصّل إلى معرفة طرائق علم اللّغة الغربيّ على العموم بأسهل وجه، ذلك أن علم اللّغة الغربيّ، له طرقات السّؤال والبرهان بعيدة عن تعليم اللّغات في المدارس".[3]

---

[1]- اللسانيات في الثقافة العربية للمعاصرة، حافظ علوي، ص 31.

[2]- حلمي خليل ، العربية وعلم اللغة البنيوي ، ص 31.

[3]- التّطور النّحوي للّغة العربيّة، برجستريسر، تحقيق ، رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي، ط2، 1417-1994، ص 8.

وعلى الرّغم من أن الدّراسات الاستشراقيّة قد ساهمت في كشف النّقاب عن الدّراسات اللّغويّة الغربيّة وأجْلت المفاهيم والتّصوّرات أمام الدّراسين العرب إلاّ أنّ محاولات برجستراسر كانت الرّائدة في هذا المجال، وأوضحت تحليلاته للوجهات المختلفة في دراسة اللّغة العربيّة وتفريقه بين الوجهة التّاريخية والنّظاميّة في دراسة اللّغة العربيّة "الوجهة الثّانية (النّظاميّة) قريبة من الصّرف والنّحو العاديّين ويمكن الاختلاف بينهما في أن الوجهة النّظاميّة علمية محضة لا عمليّة، وذلك أنه لا رعاية فيها إلى هل يجوز أن يقال كذا وكذا ، بل يكتفي بإثبات الموجود حقيقة في السّماع دون التّفريق بين المقبول والمردود" [1] تأثيرا كبيرا وفهما عميقا "لجملة الأفكار الأساسيّة في اللّسانيّات الحديثة الّتي أصبحت متداولة في بداية العشرينيّات من هذا القرن نقصد القرن [ XX]. إن ألفاظ مثلا "النّظاميّة " وعبارات من قبيل "لا رعاية إلى أن يجوز " و "اثبات الموجود" و " دون تفريق بين مقبول ومردود" وما شابه ذلك لا علاقة لها البتّة بالوجهة السّائدة في الدّراسات النّحويّة التّقليديّة آنذاك ، إنما ترتبط أساسا كما هو معروف بالدّرس اللّساني الذي أرسى معالمه وأسسه الجديدة دسوسور".[2]

## 2-الخطاب اللغوي الحديث :

### 2-1-الاتجاه التاريخي المقارن :

تميّز لُغويّوا النّهضة بتشبّعهم بالتّراث اللّغوي العربيّ وبانفتاحهم على الاتّجاهات اللغوية الّتي شاعت في الغرب آنذاك ، وبصفة خاصة الاتّجاه التّاريخي المقارن .

يستشفّ القارئ من خلال كتابات بعض النّهضويّين ملامح هذا الاتجاه من أمثال: ابراهيم اليازجي، ورفاعة الطّهطاوي، وجرجي زيدان... وغيرهم يظهر لنا أثر هذا التّشبع في كتابات الطّهطاوي من خلال تصدّيه لبعض الأفكار الّتي شاعت عند معاصرية في الأزهر والّتي تفيد بأن اللغة الفرنسيّة كغيرها من اللّغات الأعجميّة لاحظّ لها من القواعد الّتي تحكم أصولها ومبانيها وتصرفات مفرداتها بقوله: "اللّغة الفرنسيّة كغيرها من اللّغات الإفرنجيّة ، لها اصطلاح خاص بها، وعليه ينبني نحوها وصرفها

[1]- السابقالسابق، ص 7.

[2]- اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، مصطفى علفان ، ص 12.

وعروضها وقوافيها وبيان خطّها وإنشاؤها ومعانيها وهذا ما يسمّى أغرماتيقى، فحينئذ سائر اللغات ذات القواعد، لها فنّ يجمع قواعدها، فحينئذ ليست اللّغة العربيّة هي المقصورة على ذلك".[1]

جاء قوله هذا في سياق مقارنة عقدها بين اللّغة العربيّة والفرنسيّة من خلال حديثه عن المحسّنات البديعيّة في اللّغتين والمقارنة بينهما ، وكانت هذه بداية تحرير اللّغة العربيّة من طوق العزلة وإدخالها في حوار مقارن مع لغات أخرى .

يظهر من خلال كتابات الطّهطاوي تمكّنه الكبير من أصول الاتجاه المقارن وهذا راجع في المقام الأوّل إلى ثقافة الرّجل الواسعة وصلته وتعرّفه "إلى شيخ المستشرقين دي ساسي وتلامذته ، وأدرك بوضوح المسار الجديد الذي اتخذه البحث اللغوي العربي في إطار المناهج اللّغوية الجديدة ، التي بدأت ملامحها تلوح في الأفق ، ويتعلّق الأمر أساسا بالمنهج المقارن مع (Bopp) تلميذ ساسي في العربيّة ".[2]

كما يظهر المنهج التّاريخي واضحا في المحاضرة الّتي ألقاها اليازجي سنة 1881 بعنوان "أصل اللّغات السّامية "[3] الّتي وقف فيها على حدود الأصل المشترك الذي يجمع العربيّة والعبريّة والأراميّة، حيث ركّز على تصنيف اللّغات بحسب قرابتها ووجود لغة أصل لكلّ أسرة على حدة.

"وقد برزت تجليّات المنهج التّاريخي، المقارن بشكل أكثر وضوحا عند جرجي زيدان في كتابه "الفلسفة اللّغوية والألفاظ العربيّة " الذي ضمّنه بعض الملاحظات التي عنّت له أثناء مطالعته لبعض العلوم اللّغوية، إنّ استعمال جرجي زيدان لعبارة "العلوم اللّغوية " يدلّ على اطّلاعه على جديد البحث اللّغوي الّذي عرفته أوربا آنذاك".[4]

كانت هذه لمسة من لمسات جرجي زيدان الّتي أطلعتنا على مدى تأثّره بالمنهج التّاريخي المقارن الّذي جاء نتيجة الاحتكاك بأرباب هذا المنهج في الغرب.

---

[1]-الأعمال الكاملة، رفاعة رافع الطهطاوي، ص 125.

[2]- اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، مصطفى غلفان ، ص 30.

[3]- مجلة المقتطف، إبراهيم اليازجي، ج6، السنة السادسة، 2تشرين الأول، 1881 نقلا عن حافظ اسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 34.

[4]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، حافظ اسماعيل علوي ، ص 36.

كما أنّ تأثر ابراهيم مصطفى في كتابه "إحياء النحو" الذي صدر سنة 1937 م بالمستشرقين واضح جلّي "حيث مهّد لآرائهم في أصل الإعراب حيث يقول : يجب أن نعرض لرأي في أصول الإعراب رآه المستشرقون واستعانوا فيه بدرسهم علم اللغات ومقارنتها"[1]، يثبت هذا القول تأثّر إبراهيم مصطفى بالاتّجاهات اللّغوية السّائدة ....وعلى الرّغم من أنه أخذ عن المستشرقين بعض آرائهم إلا أنه لم ينبهر بهم وكان عرضه لآرائهم في علامات الإعراب أكبر دليل على معرفته بأصول الاتجاه المقارن، وكان نقده لهذه الآراء موضوعيا .

ما يهمّنا في هذا المقام هو إثبات ملامح هذا المنهج في تلك الفترة الزمنية وإبراز اتّصال الثّقافة العربيّة بالدّراسات اللّغوية الغربيّة الحديثة .

إن الأفكار اللّغوية الحديثة المتمثّلة في الاتجاه التّاريخي المقارن على الخصوص، ظهرت منذ بدايات عصر النّهضة ، كما أوضحنا، وبهذا يمكننا القول إنّ البحث اللّغوي النّهضوي: "وإن انشدّ إلى التّراث اللّغوي العربيّ لأهداف قوميّة فرضت الاهتمام ببعض القضايا دون غيرها فإنّه لم يكن بعيدا عن مستجدّات الدّراسات اللّغوية في الغرب الّتي برزت بعض مظاهرها عند مجموعة من المفكّرين الّذين حاولوا تحديث الفكر العربي من خلال وصله بالحضارة الحديثة وإخراجه من عزلته " [2]، الأمر الذي جعل اللسانيات تلج إلى الثّقافة العربيّة بتدرج سلس، تدعّم بظهور الاتّجاه الوصفي بشكل واضح وصريح.

## 2-2-الاتجاه الوصفي :

كان الاتّصال الأوّل للثّقافة العربيّة بالمنهج الوصفي ، إثر عودة البعثات الطّلابية إلى الجامعات الأوربيّة إلى أوطانهم، وكان من بينهم من تخصّص في اللّسانيّات أو في أحد فروعها ، ومن تتلمذوا خصوصا على يد فيرث في مدرسة لندن، وتمّ الاتّصال بالجامعات التي كانت تعيش في جو يسوده الاتّجاه التّاريخي المقارن من كل ناحية تجسّده أعمال المستشرقين الّذين ركّزوا على هذا الجانب في

[1]- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى ، ص 42.
[2]- المرجع السابق، حافظ اسماعيل علوي ، ص 42.

الدّراسة، ما عدا بعض الإشارات في محاضرات برجستراسر إلى المنهج الوصفي من خلال حديثه عن النّظاميّة ، غير أن ما تضمّنته تلك المحاضرات لم يكن ذا قيمة نظريّة في إمكانها أن تعجّل ببلورة إتّجاه وصفي اللّغة العربيّة .

ويؤرّخ لبداية هذا المنهج بعودة ابراهيم أنيس ( 1906-1976 م) وقد سار هذا الاتّجاه وترسّخ في الثّقافة العربيّة بفضل الجهود التي أعقبت ابراهيم أنيس ، والّتي عرفت أبرز تجلّياتها في جهود تلامذته، وجهود بعض العائدين الجدد من المدرسة نفسها التي تخرّج منها ، وكان من أبرز هؤلاء، عبد الرّحمان أيّوب ، وتمّام حسّان، وكمال بشر، ومحمود السّعران.

وعلى هذا الأساس دخلت اللّسانيّات أو علم اللّغة رحاب الثّقافة العربيّة ، وقد تبع ظهور كتاب علي عبد الواحد وافي "علم اللغة " الذي استأثر بالرّيادة في مجال التّأليف اللّغوي الحديث باللّغة العربيّة "لم يكتب فيه باللّغة العربيّة على ما أعرف مؤلّف يُعتدّ به" [1]، "مؤلفات لغويّة أخرى تتفاوت من حيث قيمتها العلميّة والمنهجيّة وتختلف من حيث منظورها للقضايا اللّغوية المعروضة بشكل عام وللّغة العربيّة بشكل خاص، بعد كتاب علي عبد الواحد وافي صدر سنة 1947 كتاب "الأصوات اللّغوية" لإبراهيم أنيس الذي عُدّ أوّل مؤلّف باللّغة العربيّة يعرض لموضوع من وجهة نظر العلم الحديث".[2]

ومن هذا التّاريخ تدرّجت الكتابة اللّسانية العربيّة الحديثة متفاوتة في قيمتها المنهجيّة ومستواها العلمي بالقياس لما وصل إليه البحث اللّساني العام .

وبلغت بعض الكتابات اللّسانية العربيّة الّتي تُعرّف باللّسانيّات مستوى جيّدا وتعكس هذه الأخيرة مهما اختلفت مشاربها الفكرية وطبيعتها النّظرية وتنوّعت درجاتها العلميّة والمعرفيّة الاهتمام البالغ الّذي توليه الثّقافة العربيّة الحديثة للسانيّات .[3]

" غير أن استقبال الثّقافة العربيّة للّسانيّات والتّعامل معها باعتبارها منهجا علميا في دراسة اللّغة لم يتمّ دفعة واحدة ولم يكن مقصورا على اللّغويّين ، ولقد ساهم بعض المهتمّين بالأدب والنّقد في إرساء دعائم

---

[1]- علم اللّغة ،علي عبد الواحد وافي ، دار النّهضة المصرية ، القاهرة ، ط7 ، 1973، ص 4.
[2]- مقدّمة للفكر العربي، محمود السعران ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1962 م ، ص 42.
[3]-اللسانيات في الثقافة العربية، مصطفى غلفان ، ص 143.

الفكر اللّساني الحديث وترسيخ منهجه في الثّقافة العربيّة " [1] من هنا نلحظ التدرّج الّذي ميّز اتّصال الثّقافة العربيّة باللّسانيات وتنوّع اختصاص المهتمّين بإرساء دعائم هذه العلاقة.

وفي الوقت الّذي اتّصلت فيه الثّقافة العربيّة بهذا الجانب من الدّراسات اللّغوية كانت السّاحة اللّسانية العالميّة تتهيأ لتغيير جذري أحدثته ثورة تشومسكي ( chomsky,Noam)على أفكار أستاذه هاريس(Zelligharris) ، تلتها مرحلة نظريّة النّحو الوظيفي وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى "أن تلقّى هذين الاتجاهين لم يخضع للمحدّدات نفسها التي وسمت المرحلة الوصفيّة، والمراحل التي سبقتها، وما ترتب عليها من نتائج كانت لها علاقة مباشرة بتلقّي اللّسانيات في الثّقافة العربيّة، أما خصوصيات التّلقّي الّتي تكشف عنها اللّسانيات التّوليدية واللسانيات الوظيفيّة ، فقد تهيأ لها من الظّروف ما يساعد على فهم صحيح وإدراك عميق لا يختلف في شيء عمّا طبع تلقّيهما في مضانّهما الأصلية ، فالقراءة هنا يفرض أنها عالمة بكل ما تحمله الكلمة من معنى" [2] ، ويمكن أن نفسّر ذلك أيضا باستفادة الثّقافة العربيّة من أخطاء المراحل السابقة ، وهذا ما سنكشف عن خصوصيته لاحقا .

يظهر ممّا سبق أنّ الثّقافة العربيّة أثناء المرحلة النّهضويّة قد شرعت في نسج خيوط بحث لغوي حديث، خصوصا وأنّ الوعي القوميّ قد أدى دورا كبيرا في هذا المسار والذي كان من الأولى أن يدفع بدراسات في الثّقافة العربيّة والإسلاميّة تضارع مثيلاتها في الغرب .

وعلى الرّغم من تشبّث الثّقافة العّربية بالتّراث اللّغوي العربيّ لظروف فرضتها مرحلة عصر النّهضة، لم يمنع هذا الأمر من بروز مفكّرين حداثيّين إلاّ أنّ كلّ ما بذل في مجال تحديث الدّراسات اللّغويّة لم تكن له نتيجة ترضى التّوقّعات وبقيت اللّسانيّات غريبة حتى بعد الانفتاح على اتّجاهات البحث اللّساني الحديث ، يقول محمود السّعران : "إن هذه الدراسة في البلاد العربيّة لا تزال غريبة على جمهور المتخصّصين في المسائل اللّغويّة المنقطعين لها، (...) أما جمهور المنشغلين بالدّراسات اللغوية عندنا فأغلبهم يرفض النّظر في هذا العلم الجديد، أو لا يحاول تفهّمه، أو يعجب أنّ ما في يده من علم

[1]- المرجع السابق ، ص 144.

[2]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، اسماعيل علوي ، ص 44.

قد يحل محل علم حادث وافد في البلاد العربيّة، وغيرهم ظنّا بهذه الدّراسة الجديدة وبالقلّة القائمة بها من أبناء العربيّة يعدّ علم اللّغة أو بعض فروعه كعلم الأصوات اللّغوية ترفا، علميا لم يؤن الأوان بعد للانغماس فيه أو التطلّع إليه".[1]

**خلاصة** :

تكشف هذه الدّراسة للخطاب اللّغوي النّهضوي والخطاب اللّغوي الحديث عن ثلاث مراحل وسمت الثّقافة العربيّة بالمميزات التالية :

1-الاعتناء بالتراث اللغوي العربي .

2-الاطّلاع على التّجارب اللّغوية الغربيّة من خلال علماء اللّغة في عصر النّهضة وبالأخص الاتجاه التّاريخي المقارن.

3-الانفتاح على البحث اللّغوي الحديث.

[1]- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ، ص 21-22.

## 1-نظرة المفكرين العرب المحدثين للسانيات

**توطئـــة:**

توصّلنا من خلال إلقاء لمحة موجزة عن الخطابين اللغويّين : النّهضوي والحديث إلى نسج تصور عن كيفية ولوج اللسانيات إلى الثّقافة العربيّة وتزامنها القريب جدا من انتشارها في منابعها الأولى والأصليّة ، غير أن هذا التّلاقح لم يفض عما كان متوقعا لمصير هذه اللّسانيّات من انتعاش وتطوّر، بل أفرز واقعا مغايرا.

انقسم المفكّرون العرب في استقبالهم للّسانيات إلى وجهتين ، الأولى رفضت هذا الوافد الجديد ونبذته جملة وتفصيلا والثّانية رحّبت باللّسانيّات في البحث اللّغوي العربيّ .

1-1- **الوجهة الرّافضة للّسانيّات** : تدعّمت هذه الوجهة بعدة أسباب منها ما هو منطقي مقبول ومنها ما هو مبالغ فيه.

1-1-1-**الأسباب المنطقيّة المقبولة** :

أ-منزلة اللّغة العربية :

تستمدّ اللّغة العربيّة مكانة قدسية لاقترانها بالقرآن الكريم، فنزوله بها شرّفها قديما وحفظها وزادها شرفا عبر مرّ العصور.

قال الله تعالى : إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾.[1]

وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿ ٣٧٧﴾[2]

وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾.[3]

قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾.[4]

كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾.[5]

---

[1]-سورة يوسف ، الآية 2.
[2]- سورة الرعد ، الآية 37.
[3]- سورة طه ، الآية 113.
[4]- سورة الزمر ، الآية 28.
[5]- سورة فصلت ، الآية 3.

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِيالْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧٧﴾.[1]

إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾.[2]

وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ

وَهَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰلِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٢﴾.[3]

في هذا السّياق يقول عبد السّلام المسدّي "فعن الواقع الحضاريّ المعرفيّ نشأت لدى العربيّ رؤية من القداسة تجاه لغته النوعية وتجاه علمنة اللّغة ذاتها كما نشأ سياج من المحظورات ترسّخت بموجبه عقدة الاستغناء".[4]

فاللّغة العربيّة ترتبط بكيان المتلقّي العربيّ ارتباطًا لا يضاهى ، لأنّه نابع من اعتبارات دينيّة وحضاريّة ونفسيّة...ممّا يشير إلى "المهابة والتّقديس الّذين يباشر العربيّ ولاسيما اللّغوي بهما لغته والتّراث البيانيّ الّذي نشأ حولها ، فمن المسلّم به أنّ علوم البيان تشكّل في الفكر العربي الأساس المتين الذي وازى الفترة التأسيسيّة لعلوم العرب، فقد اغتدى البيان من كل معارف العرب وأخصبها، فلذلك تأسّس حيال علوم العربيّة من الاعتداد ما لا يعادله إلاّ تقديس العربيّة ذاتها ".[5]

ب-علاقة العربي بلغته:

تشمل كلّ جوانب الحياة، فمن الطّبيعي أن ينظر العربيّ إلى لغته نظرة خاصّة، ويبحث لها كلّ أشكال التّميّز، وأن يُغدق عليها أجمل الأوصاف وأجّلها، فهي ذات عبقريّة.[6]

"وهي سيّدة لغات العالم القديم" [7] ،بل هي "أبرز ملامح ثقافتنا العربيّة، وهي أكثر اللّغات الإنسانيّة ارتباطا بالهويّة ، وهي اللّغة الإنسانيّة الوحيدة الّتي صمدت سبعة عشر ( 17) قرنا سجلاً أمينا لحضارة أمّتها".[8]

---

[1]- سورة الشورى، الآية 7.

[2]- سورة الزخرف، الآية 3.

[3]- سورة الأحقاف ، الآية 12.

[4]-الفكر العربي والألسنية ، عبد السلام المسدّي ص12 ، نقلا عن اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، حافظ اسماعيل علوي، ص 73.

[5]- أثر فردينارديي سوسير في البحث اللغوي العربي، حسين السوداني، بحث لنيل الكفاءة في اللسانيات بإشراف الدكتور عبد السلام المسدي ، بجامعة تونس للآداب والعلوم الإنسانية ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، السنة الجامعية 1996-1997 م، ص 30.

[6]- اللغة والحضارة، ابراهيم السّامرّائي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1977 م، ص 149.

[7]- المرجع نفسه ، ص 149.

[8]- الثقافة العربية وعصر المعلومات، نبيل علي، عالم المعرفة ، الكويت ، 2001، ص 229.

ومن هنا لا يعقل أن يفرّط العرب في لغتهم "الرّابط الّذي بقي لهم بعد أن خسروا أكثر المعارك"[1] وليس يعقل أن نسوّي بين اللغة العربية ولغات أخرى في ضوء مستجدّات البحث اللّساني.

ج-منزلة النّحو العربي :

زاد من مناعة النّحو وقوّة حضوره في ثقافة العرب، ارتباطه المكين باللّغة العربيّة، وبقضاياها ، لذا كانت أهميّة اللّغة، وقداستها من قداسته، تشير إلى هذه اللّحمة القويّة تلك الرّوايات الكثيرة الّتي تربط نشأة النّحو العربي بصون القرآن الكريم من اللّحن، بعد اختلاط العرب بالأعاجم وفساد الألسنة.[2]

يعزو معظم العلماء ظهور النحو لغرض ديني يروم المحافظة على الكتاب المنّزل، مما جعل أحد الباحثين يصل الحضارة بالدّراسات اللّغوية قائلا: "إذا كانت الحضارة العربيّة قد انطلقت مما يسمّى: "الأعجوبة اليونانيّة" الّتي قفزت بالفكر من المستوى الخرافي إلى المستوى العقلي فإنّ الأعجوبة اللغوية هي صنعت الحضارة العربيّة ".[3]

هذا ما يفسّر ارتباط الذّهنيّة العربية باللّغة العربيّة ومن خلالها بالنّحو العربي، ممّا دفع اللّغويّين العرب إلى رفض كل دراسة تنحو منحنى الدراسات النّحويّة كما هو الحال بالنسبة للّسانيّات ، الأمر الّذي يلقي بظلاله على عمليّة التّلقّي.

وبما أنّ اللّسانيّات نتاج غربيّ محض، لم يكن من المستساغ ، ولا من المقبول أن يسلّم العربيّ أموره اللّغوية إلى اللّسانيات بعدما ظلّ تراثه اللّغوي صامدا لقرون عديدة حتى بلغ درجة النّضج والاكتمال، وكل تفريط في هذا الإرث الزّاخر يُعدّ طمسا لمقوّماته الحضارية ، وتفريطا في نصيبه من تركة العلوم بعد تقسيم الاختصاصات بين الأمم[4] سلّم العربي كلّ شيء إلاّ اللّغة.

د-تغافل الغرب عن الموروث اللّغوي العربي :

جاء رفض العربي للّسانيّات كردّ فعل عكسيّ لاستهانة وتفاعل الغرب عن الإرث العربي العريق الذي يعتبر من "أغزر ما تخلّفه الأحقاب الحضارية لمن بعدها" [5]، منهم جورج مونان (G-Mounin)

[1]- قضايا اللغة العربية، شكري فيصل ، "بحث في الإطار العام للموضوع"، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، العدد 26، 1984 م ، ص 18.

[2]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، حافظ اسماعيل علوي، ص 77.

[3]- الحقيقة والمجاز ، نظرية لغوية في العقل العربي والدولة، مجلة دراسات عربية ، عدد 6، 1986 م ، ص 41 .

[4]- اللسانيات الثقافية العربية المعاصرة ، حافظ اسماعيل علوي، ص 79.

[5]- اللسانيات وأسسها المعرفية ، عبد السلام المسدّي ، الدّار الوطنيّة للنّشر ، الجزائر ، تونس ، 1997، ص 13.

في كتابه "تاريخ علم اللّغة إلى نهاية القرن العشرين" وبلومفيد (L. Bloomfield) في كتابه "اللّغة " ، فلم يكن نصيب الفكر العربي القديم سوى سطرين، وكتاب ميلكافيتش، "اتّجاهات البحث اللّساني" لم يخرج عن سابقيه .[1]

والكلام نفسه ينطبق على "روبنز ( R.H Robins) الّذي لم يخصّص سوى صفحتين فقط لاستعراض الفكر اللّغوي العربي وأنّ "جوليا كريستيفا" (J. Kristeva) لم تخصص سوى صفحات للفكر اللّغوي العربي".[2]

بل وصل الأمر إلى تجاهل الموروث اللّغوي العربي كلية ومن ذلك ما يقوله "ج، س ، حرين" : "من اللاّفت للنّظر أنّه يبدو أنّ العرب لم يُسهموا بشيء في دراسة اللّغة يمكن أن يقارن بدراساتهم الّتي أدّت إلى إغناء الرّياضيّات ، والفلك والطّبيعة والطّب والتاريخ الطّبيعي وتطويرها".[3]

يقلل "ج.س.جرين" من قيمة الموروث اللّغوي العربي القديم ومن كمّ الدّراسات الّتي تناولته بالمقارنة مع ما قدّمه العرب في مجالات الرّياضيات ، والطّب و الفلك.

## 2-**الأسباب المبالغ فيها** :

### أ-اللّسانيّات علما غربيا ورمزا للحداثة :

انطلقت اللّسانيات من دراسة اللّغات الأوروبيّة ولهذا خلُصت إلى نتائج لا ينطبق أغلبها على اللّغة العربيّة ، ولأنّ اللّسانيّات "بحث أوجدته ظروف اللّغات الأوروبيّة الّتي تختلف في انتمائها وتكوينها وبيئاتها وشعوبها المتكلّمة بها وتاريخها عن العربيّة وظروفها اختلافا كبيرا ".[4]

وبالضّرورة فإنه "لا يمكننا نحن العرب ، معرفة هذا العلم الجديد إلا من خلال نافذة اللغات الأجنبية الإنجليزية أو الفرنسيّة، ذلك أنه للحقّ وللتّاريخ ، وإنصافا للعلم والعلماء لا يمكننا إلاّ أن نعترف بأنّ اللّسانيّات الحديثة هي محض العقليّة الغربيّة التي أنتجتها".[5]

---

[1]- أفق اللسانيات العربية ، مصطفى غلفان، حاوره محمد الذّاهي، الموقع الالكتروني : http://astimnet.free.fr/div/2005/ghelfane.htm

[2]- التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2004، ص 2-3.

[3]- مكانة اللغة العربية في الدراسات اللسانية المعاصرة ، حمزة بن باقلان، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد 53، 1997 م ، ص 124.

[4]-الألسنية المعاصرة والعربية ، رشيد عبد الرحمان العبيدي، مجلة الذخائر ، العدد 1 ، 2000 ، ص 31.

[5]- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، مازن الوعر ، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، 1989 م ص 21.

ولهذه الأسباب أعتبرت اللّسانيّات المعنيّ الأوّل بهذه المقاومة لأنّها "تسعى جاهدة إلى تشجيع كل صوت يضرب على وتر الانسلاخ عن اللّغة العربيّة الواحدة، والثّقافة العربيّة الأصلية بشتّى الأشكال، الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافية، والعلميّة اللسانيّة "[1] ، هكذا عبّرت جلّ الكتابات العربيّة اللّسانيّة وغير اللّسانيّة عن عدم جدوى هذا العلم الّذي يخدم أهداف استعماريّة والّتي تظهر "في نشأة الدّراسات اللّغوية في أوربا ما يدلّ على أنّ الاستعمار ، وحملات التّبشير المسيحيّة دورا رئيسا ساعد على ظهورها وانتشارها، وتطوّرها ، للوصول إلى شعوب العالم التي يقصدونها ويرجون من ورائها السّيطرة والنّفوذ ". [2] فأصبحت اللّسانيّات الوجه الآخر للاستعمار في ذهن العربّي وهو سبب من أسباب الرّفض.

إنّ اهتمام اللّسانيّات بدراسة اللّهجات ، ودراسة الأصوات جرّ عليها تبعات كثيرة بالنّظر إلى الدّور السّلبي الّذي كرّسه الاستعمار في اهتمامه بهذا النّوع من الدّراسة، ومن ثمّ فالنّظرة السّائدة هي أنّ كل دراسة تهتمّ بهذه الجوانب هي دراسة استعماريّة ، وعلى هذا الأساس فإنّ هذا النّوع من الآراء يربط بشكل عفويّ وآليّ الاستشراق والاستعمار بالبحث اللّساني ، دون الانتباه إلى ما يقوم عليه هذا الرّبط من مغالطات[3] ، تشجيع اللّهجات زاد من تهمة اللّسانيات.

**1-2-**الوجهة القابلة للسانيات:

إنّ فهم منطلقات الأمور يحيل حتما إلى فهم نهاياتها، وبالتّالي فإنّ النّظرة اللّسانيّة الحديثة "نظريّة غربية ولكن منطلقها الفلسفي وهدفها النّفعي البراغماتي لا ينتميان إلى الغرب، وإنما هما ملك حضارة الإنسان المعاصرة، الخارج عن نطاق الجنس والهويّة " [4]، وبالتالي فإنّ أي إنجاز يقوم به الإنسان ينتمي إلى حضارة الإنسان ولا يتقيّد إلاّ بمدى نفعه له ودرجة رُقيّه به.

ثمّ إنّ اختلاف منظور الدّراسة للّغة بين كونها معطى بشري وظاهرة كونيّة ، وبين دراستها بوصفها نموذجا معينا، منظوران متباينان ولكنّ كلّ منظور يقدم نفعا للّغة ويساهم في تطوّرها .

وبالتالي فإن المبالغة في تقديس اللّغة لدرجة تفضيلها على بقية اللّغات أمر مشين لأنّ "الآيات القرآنية التي يتم الاستناد إليها ، والتي تؤكّد عربيّة القرآن، لم تشر أيّ منها إلى أفضليّة اللّغة العربيّة على

[1]- المرجع السابق، مازن الوعر ، ص 379.
[2]- علم اللغة بين القديم والحديث ، عبد الغفار حامد هلال، ط3، 1989 م.
[3]- اللسانيات في الثقافة العربية المعصرة ، حافظ اسماعيل علوي ، ص 70.
[4]- دراسة لسانية تطبيقية ، مازن الوعد ، ص 39.

اللّغات الأخرى، كيف يكون ذلك والقرآن الكريم يعتبر اختلاف الألسنة من آيات الله" [1]لقوله تعالى: "وَمَنَ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَات لِلْعَالِمِين".[2]

كما يرى بعض الباحثين أنّ اللّغة العربيّة بحمد الله غنية بهذه الدّراسات عريقة فيها ، وقياسها على الدّراسات اللّغوية في أوربا ، الّتي لا يزيد عمرها عن ثلاثة قرون، والّتي ليس لها مثيل ، هذا التّراث العريق الممعن في العراقة طولا وعرضا خطأ فادح لا يكون إلا عن جهل أو سوء قصد [3]، بمعنى أنّ الدّراسات الّتي جاءت من أوربا قد ارتبطت بلّغات أقل شئنا من اللّغة العربيّة وبالتّالي لا يجدر بنا تقبّلها ولا محاولة تطبيقها على لغتنا العربيّة.

إنّ التّقديس الّذي يعطى للّغة العربيّة يتمّ عن فهم مغلوط للكثير من أقوال علماء العربيّة وتجاهل بعضها أحيانا ، وكثير من نصوص التّراث تشير إلى عدم أفضليّة لغة على أخرى، يقول ابن حزم : "وقد توهّم قوم في لغتهم أنّها أفضل اللّغات ، وهذا لا معنى له ، لأنّ وجوه الفضل معروفة ، وإنّما هي بعمل أو اختصاص ، ولا عمل للّغة ولا جاء نصٌّ في تفضيل لغة على أخرى وقد قال تعالى:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّفِيذَٰلِكَ لَآيَاتٍلِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥٥﴾

وقال تعالى : فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ **

فأخبر تعالى أنّه لم ينزّل القرآن بلغة العرب إلاّ ليفهم ذلك قومه، صلى الله عليه وسلّم.[4]

كما يظهر بعض الاضطراب في فهم مقاصد اللّسانيّات ، فهي لا تفرّق بين اللّغات، فكل ما يؤدّي التواصل فهو لغة، بغضّ النّظر عن القيم الحضاريّة والتّاريخية لهذا اللّسان أو ذاك، "وليست العربيّة كما يدّعي بعض اللّغويين العرب، لغة متميّزة تنفرد بخصائص لا توجد في لغات أخرى، ومن ثمّة لا يمكن وصفها بالاعتماد على النظريّات الغربيّة الّتي بنيت لوصف لغات أوروبية، بل العربيّة كسائر اللّغات البشريّة.

---

[1]- المرجع السابق،حافظ اسماعيل علوي ، ، ص 91.

[2]- سورة الروم ، الآية 22.

[3]- مقالات في الأدب واللّغة ، محمد حسنين ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، 1986 م ، ص 48.

*- سورة ابراهيم، آية 5 .

**-سورة الدخان ، الآية 58.

[4]-الاحكام في أصول الأحكام ، لبن حزم، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، دط، دت

فاللّغة العربيّة بصفتها لغة تنتمي إلى مجموعة اللّغات الطبيعية وتشترك معها في عدد من الخصائص الصّوتية والتركيبية والدّلاليّة، وتضبطها قيود ومبادئ تضبط غيرها من اللّغات ، وبصفتها عربية تختصّ بمجموعة من الخصائص الّتي لا توجد في كل اللّغات ، وإنّما توجد في بعض اللّغات ، وكونها عربيّة لاّ يعني أنّها تنفرد بخصائص لا توجد في أيّ لغة من اللّغات ، بل لا نكاد نجد ظاهرة في اللّغة العربيّة إلاّ ونجد لها مثيلا في لغة أو لغات أخرى، هندوأوروبية ، أو غير هندوأوروبية "[1] هذه نظرة جديدة للّغة العربيّة قد تسهم في تغيير ما وتخرج اللّغة العربيّة من عزلتها.

العربيّة لغة القرآن والإسلام ، فهذا حقّ لا مُراء فيه، غير أنّ علاقة العربيّة بالقرآن والإسلام لا ينفي عنها أنّها لغة مثل سائر اللّغات، إذا ما احتكمنا إلى المعايير الدّينية أو الحضاريّة ، لأن اللغات الإنسانيّة طبقا للمعايير اللغوية لا تتفاضل.[2]

الخلط في المفاهيم يسبّب خلطا في الفهم، كما هو واقع في الاضطراب النّاشئ عن علاقة النّحو باللّسانيّات "وأنّ كلّ انفتاح على الدّرس اللّساني حكم بالضّياع على النّحو العربيّ للتّعارض القائم بين مبادئ اللّسانيّات" [3]، والحقيقة أنّ النحو واللّسانيّات ليسا ضدّين بالمعنى المبدئي للتّضاد، كيف والنّحو نفسه منذ القديم مفهوم مزدوج ، إذ هو يعني في نفس الوقت جملة النّواميس الخفيّة المحرّكة للظّاهرة اللغوية، كما يعني عملية تفسير الإنسان لنظام اللغة بمعطيات المنطق من العلل والأسباب والقرائن، ويتجلى هذا الفرق المفهومي في الصياغة المزدوجة تبعا لقولك نحو العربية أو نحو الفرنسية... فأنت تعني نظامها، أو قولك النّحو العربي، أو النحو الفرنسي فالمقصود عندئذ عملية استخراج النظام الداخلي في تلك اللغة ". [4]

لعلّ اللّسانيّات يمكن أن تسهم في تطوير قضايا النّحو وتحديثها ومن ثمّة لا تعارض بينها وبين النّحو على الرّغم من "اختلاف مناهجهما، غير أنّ هذا الاختلاف لا ينفي التّعاون بينهما".[5]

---

[1]- اللسانيات واللغة العربية، الكتاب الأول، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، 1993 م ، ص 56.
[2]- دراسات في اللّسانيات التّطبيقية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988 م.
[3]- حافظ اسماعيل علوي ، المرجع سابق ، ص 98.
[4]- اللّسانيات وأسسها المعرفية ، عبد السلام المسدّى ، ص 15.
[5]- النحو العربي واللسانيات أيّة علاقة؟ مصطفى غلفان، مجلة فكر ونقد، العدد 72، 2005 ، ص 9.

تغيّرت النّظرة إلى الدّراسات اللّغوية بين الحديث والقديم، بحيث يظهر الفرق بين الدّراستين في الغاية التي لأجلها دُرست اللّغة بحيث "درسها القدماء من منظور قدسي لعلاقتها بالقرآن الكريم".[1]

في حين أن المحدثين درسوها على أنها ظاهرة اجتماعيّة، يسرى عليها ما يسري على الكائن الحيّ من تطوّرات وتغيّرات ، فالدّراسات اللّغوية القديمة هي دراسات إنسانيّة "علاقة اللّغة بالإنسان الّذي يتكلّمها، أمّا الدّراسات اللّغوية الحديثة "اللّسانيّات" هي دراسة علمية "علاقة اللّغة ببعضها البعض" [2] يمكن أن نسوق هذا المفهوم بطريقة أخرى وهي "أنّ اللّسانيّات الحديثة هي استمرار للخطّ الحضاري الحديث ذي الطّابع العلمي التّكنلوجي الّذي يجعلها مرتبطة بالعلوم الطّبيعيّة والتّقنيّة الصّارمة كالفيزياء، و البيولوجيا والحسابات الإلكترونيّة والرياضية، أمّا الدّراسات اللّغوية القديمة فإنّها استمرار للخط الحضاري القديم ذي الطّابع الإنساني الذي يجعلها تدور في فلك العلوم الإنسانيّة كالأدب والنّقد والفلسفة والتّاريخ".[3] نستنتج من هذا أنّ منطلق الدّرس اللّساني الحديث علمي تكنلوجي، أمّا التّراث اللّغوي العربي فالمنطلق إنساني حضاري، فشتان بين المنطلقين والمنهجين والغايتين.

بما أنّ النحو العربي القديم قد اقتصر على صون اللّسان من اللّحن في القرآن وتعليم قواعد اللّغة العربيّة لأصحابها ولغيرهم فقد أدّى هذا إلى البحث عن الجديد "لأنّ فائدة كتب اللّغة العربيّة التّقليدية محدودة، ولأنّ آراء الفلاسفة وعلماء الكلام والمنطق تشوبها ، ولأنّه مضى على وضعها زمن طويل أحلّ فيها السّقم والعقم، فتقدّم العلوم عامة، والعلوم الألسنية خاصة أتاح للباحثين فرصة اتّباع طرق علميّة حديثة لوضع الكتب والمؤلفات القيّمة ".[4]

"النّحو شيء واللّغة شيء آخر، والصّرف شيء واللّغة شيء آخر، لأنّ اللّغة العربيّة حقيقة لكنّ النّحو والصّرف علمان بآليّات وصف هذه الحقيقة وتقنينها وتفسيرها وتعليمها، إذا أخذنا بهذه الحقيقة سنعرف بأنّ اللّسانيّات تحمل وعدا صادقا بإعادة اللّغة العربيّة نحوا وصرفا وصوتا معجما لإعادة اللغة

[1]- الدراسات في المملكة العربية السعودية ، دراسة تأصيلية في ضوء التلقّي العربي للمنهاج اللسانية الحديثة ، ص 24، نقلا عن الفكر اللساني عند ابراهيم أنيس من خلال مصنفيه: الأصوات اللغوية ، دلالة الألفاظ، ، دراسة وصفية تحليلية، بحث لنيل شهادة ماجستير ، جامعة الحاج لخضرباتنة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآبها، 2014-2015 ، شعبة لسانيات ، اشراف الجودي مرداسي.الطالبة سليمة بلعزوي.

[2]- صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، مازن الوعر، مجلة التراث العربي، دمشق، سوريا، العدد 48، 1993/1413، ص 14.

[3]- المرجع نفسه، ص 14.

[4]- الألسنة العربية، ريمون طحّان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1972، ص 11-12.

نفسها، فلغتنا باقية ببقاء مركزها وهو القرآن الكريم، ولا خوف عليها من منهج يُقنّنها أو يفسّرها ما دام لا يلغي وجودها".[1]

ومن أسس اللّسانيّات احترام جميع اللّغات وعدم التّفضيل بينها، فكيف بنا إلغاؤها.

إنّ المحتجّ بإلغاء الغربيين للتّراث اللّغوي العربي يصطدم مع حقيقة أن العديد "من العلماء الغربيّين قد أولوا تراثنا العربي اهتماما واعتبارا، وجاءت جلّ أعمالهم من العمق والتّحليل والدّراسة بالقدر الذي جعلنا نؤكّد أنهم استطاعوا الإجابة عن كثير من القضايا والمشاكل اللّغوية، في لغتنا العربيّة " [2] ،خاصة منهم أعمال المستشرقين، ومكّنهم من الوصول إلى هذه الاجابات، إحاطتهم الواسعة باللّغات السّامية الأخرى"[3] .

في حين لم تكن هذه المعرفة بحوزة اللّغويّين العرب في تلك الحقبة .

## 2-مذاهب وتصوّرات اللّسانيّات العربيّة الحديثة:

أخذت تصوّرات اللّسانيّات العربيّة الحديثة منحيين متعاكسين ، ذهب من خلالهما المفكّرون مذهبان الأول يولي أهمّية للموروث اللّغوي العربيّ، ويتشبّث به رافضا كلّ ما عداه، والثّاني يتبنّى البحث اللّساني العربي بكلّ تفاصيله معلنا القطيعة مع المذهب الأوّل، ويفرّق بين المذهبين مذهب ثالث دوره التّأليف بين المتنافرين.

### 2-1-مذهب التراثيين :

"ماضي الأمة يضيء حاضرها"[4]

مقولة يتشبّث بها اللّغويّون الّذين يرون في التّراث العربي العروة الوثقي الّتي تربط الحاضر بالماضي، ومن خلال هذا الاعتقاد الراسخ في الأذهان والمتجذّر في الأفكار "فلا غرابة أن تعدّ قراءة التّراث تأسيسا للمستقبل على أصول الماضي بما يبعث الجديد عبر إحياء المكتسب".[5]

---

[1]- أسئلة ا أسئلة اللسانيات ، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية ، حافظ اسماعيل علوي، وليد أحمد عناتي، حسن خميس الملخ، دار الأمان ، الرباط ،ط1، 1430 ه-2009 م ، ص 322.

[2]- أهمية الرّبط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث في مجالي مفهوم اللغة والدراسات النحوية، حسام البهنساوي، القاهرة د ط ، 1994 م ، ص 3.

[3]- المرجع نفسه ، ص 3.

[4]- نظريّة اللّسانيّات النسبيّة، دواعي النشأة، محمد الأوراغي. الشركة العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، دار الأمان ، لبنان ، الجزائر ، الرباط، ط1، 2001، ص 11

[5]- اللسانيات في الثقافة العربية، حفريات النشأة والتكوين، مصطفى غلفان، ص 133.

يهدف التّراثيون من خلال قراءة التّراث العربي في ضوء اللّسانيّات إلى "استرداد هذا التّراث لبريقه بحمله على المنظور الجديد في محاولة جادّة لتأسيس الحاضر والمستقبل على أصول الماضي". [1] ولذلك "اتّسمت قبل كلّ شيء بالمرقوم اللّفظي حتّى كان تاريخ العربي يتطابق وتاريخ اللّفظ في أمّته ولم تكن معجزة الرّسول إليهم إلا من جنس حضارتهم في خصوصيّتها النّوعية، وهذا ما استقرّ لدى المفكّرين منهم منذ مطلع نهضتهم".[2]

يعقد عبد السلام المسدّى مقارنة بين التّراث اللّغوي العربي واللّسانيّات على ضوء هذا السّبق التّاريخي والحضاري فيقول إنّ "العرب بحكم مميّزات حضارتهم وبحكم اندراج نصّهم الدّيني في صلب هذه المميّزات قد أفضى بهم النّظر لا إلى درس شمولي كوني للّغة فحسب، بل قادهم النّظر إلى الكشف عن كثير من أسرار الظّاهرة اللّسانيّة ممّا لم تهتد إليه البشريّة إلاّ مؤخّرا، بفضل ازدهار علوم اللّسان في مطلع القرن العشرين".[3]

وبالتّالي فإنّ هذا الصّنف من الكتابة اللّسانية "لسانيّات التّراث" كما سمّاها الدّكتور مصطفى غلفان، تتّخذ من "التّراث اللّغوي القديم في شموليّته موضوعا لدراساتها المتنوّعة. أمّا المنهج الّذي يصدر عنه أصحاب هذه الكتابة فهو ما يُعرف عادة بمنهج القراءة وإعادة القراءة " [4] بغية التّمحيص والتّدقيق "ومن غايات لسانيّات التّراث وأهدافها قراءة التّصوّرات اللّغوية القديمة وتأويلها وفق ما وصل إليه البحث اللّساني الحديث والتّوفيق بين نتائج الفكر اللّغوي القديم والنّظريات اللّسانية الحديثة وبالتالي إخراجها في حلّة جديدة تبيّن قيمتها التّاريخية ".[5]

وهكذا فإنّ لسانيّات التّراث تستمدّ مشروعيّة قراءتها من اللّسانيّات نفسها بشكل عام، إذ أنّ تقدّمها كان معتمدا في منطلقاته الأولى على التّراث بصفة عامة ، فقد "جاء كتاب (الألسنة الدّيكارتيّة) ليكون مثالا على اهتمام العلماء اللّغويّين المحدثين ووعيهم بضرورة العودة إلى التّراث اللّغوي، من أجل إظهار مواضع التّقارب بين جوانبه المهملة وبين المفاهيم اللّغويّة الحديثة . لقد استطاع تشومسكي (N.Chomsky) في هذا الكتاب أن يقف على عديد من العناصر التي تمثّل التقاءا واتّفاقا بين معطيات

[1]- مباحث تأسيسية في اللسانيات ، عبد السلام المسدّي ، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس،1997م ، ص 25.

[2] -التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدّي ، الدّار العربية للكتاب، تونس، 1981 ، ص 24.

[3]- المرجع نفسه ، ص 26.

[4]- اللسانيات في الثقافة العربية، ، مصطفى غلفان، ص 92.

[5]- المرجع نفسه،مصطفى غلفان، ، ص 92.

نظريّته التّوليدية التّحويلية وبين القواعد الّتي أرساها (ديكارت) فيما يعرف باسم قواعد بول روايال. [1] بحيث يُعتبر ميشال زكريا كتاب نوام تشومسكي الألسنية الدّيكارتية la linguistique cartésienne"أهمّ الأعمال الّتي ارتدّت إلى التّراث اللّغوي لإظهار التّقارب بين جوانبه المهملة وبين المفاهيم الألسنيّة ، ففي هذا الكتاب أظهر تشومسكي التّقارب الممكن ملاحظته بين بعض عناصر نظريّته ، وبين بعض آراء المذهب الدّيكارتي المعروف باسم قواعد روايال" [2]،لابدّ من الرّجوع إلى القديم "لإعادة قراءته، فهو مشروع مستمر لا يمكن أن يوصم باللاّ جدوى أو العبثيّة". [3] ممّا يجعلنا نكتشف "الفائدة الكبرى التي يمكن أن نتوصّل إليها من خلال هذا الرّبط، والّذي بلا شك سيُظهر مدى استمراريّة الفكر اللّغوي عبر الزّمان". [4]

وهذا الجمع بين التّراث اللّغوي واللّسانيّات يهدف إلى الكشف عن الصّلة بين علوم العربيّة في تراثنا العربي، ودورها في الدّرس اللّغوي من جهة ، وعقد الصّلة بين تراثنا اللّغوي القديم، ومعطيات علم اللّغة الحديث في محاولة تأصيل هذا التّراث من جهة أخرى [5] ،بالإضافة إلى أنّ هذا الجمع بين القديم والحديث يظهر اسهام العرب في بناء الحضارة الإنسانيّة ، كما أنّ "فهم تراثنا العربيّ وشرحه في ضوء منجزات العلم الحديث هو السبيل لانتزاع اعتراف العالم بمدى المساهمة الإيجابيّة للأمّة العربيّة في الحضارة الإنسانية "[6] مما يحدّد غاية هذا المذهب الّذي يسعى إلى "إعطاء اللّسانيّات العربيّة القديمة مكانتها اللاّئقة بها في مراحل الفكر اللغوي الإنساني لخطّ نوع من التفاعل بين الذكر اللغوي العربي القديم والنظريات اللسانية الحديثة على الأخذ والعطاء والقرض والاقتراض" [7] ممّا يستدعي أوّلا "الكشف عن القيمة العلميّة لتراثنا في مجال علوم اللّغة... لنفهم أوّلا تراثنا بشكل علمي صحيح، وبعد أن نفهمه نستطيع أن ندافع عنه أمام أولئك الّذين يتهجّمون عليه وينقصون من قيمته العلمية"[8] ، لكن الوقوع في

---

[1]- أهمية الرّبط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث ، حسام البهنساوي ، ص 2.

[2]- الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، دراسة ألسنية ميشال زكريا، ط1 المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1403ه/1983 م ، ص 6

[3]- التطور الابستمولوجي للخطاب اللّساني ، غموض الأولويات، جمعان بن عبد الكريم، دار الفرابي، بيروت لبنان ، ط1، 2010، ص 44.

[4]- أهمية الرّبط، حسام البهنساوي ، ص 2.

[5]- أصول تراثية في علم اللغة، كريم زكي حسام الدين، القاهرة ، 1985 ،ص 7.

[6]- الموجز في شرح دلائل الإعجاز: نظرية الإمام الجرجاني اللغوية وموقعها في علم اللغة الحديث، جعفر دك الباب، مطبعة الجليل ، دمشق ، ط1، 1400 هـ /1980 م ، ص 7.

[7]- اللسانيات العربية الحديثة ، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان، ص137.

[8]- الموجز في شرح دلائل الإعجاز، جعفر دك الباب ، ص 145.

في خطأ اعتبار لسانيّات التّراث المقرّر لأصالة الفكر العربيّ "فإنّ اللّسانيّات الحديثة ليست مقياس لتقويم أصالة التّفكير اللغوي العربي القديم، إنّ أصالة هذا الفكر مرتبطة بالإطار الحضاري العربيّ الإسلامي وبالشّروط التّاريخية التي وجّهت التّفكير اللّغوي العربيّ في المسار الّذي سار فيه بكل الملابسات والأبعاد المعروفة ".[1]

ولتقديم صورة مشرّفة عن تراثنا اللّغوي "وإغناء الثّقافة العالميّة بالتّاريخ اللّغوي العربيّ يجب أن لا يتمّ في إطار قراءة تمجيديّة تنويهيّة شعارها أنه "ليس بالإمكان أبدع مما كان" وإنّما من خلال تقديم أعمال لسانيّة تنطلق من اللغة العربية موضوعا لها على غرار ما هو معمول به في ثقافات أخرى" [2]من دون التّعصّب والسّعي إلى نفي الدّرس اللّساني الحديث باعتباره مجرّد بديل مصطلحي للنّحو والبلاغة القديمين ".[3] إنّ التّعصّب للتّراث لا يسهم في تطوّره بل بعزله عن العلم الّذي يسير في تطوّر متجدّد.

## 2-2-**مذهب الحداثيّين** :

يعتبر أصحاب هذا المذهب أنّ ما وصل إلينا من تراثنا العربي القديم أمور لم يعد لها أهمية وتجاوزها الزمن ويطالبنا بنبذها وتجديدها واستبدالها بالوافد الغربي الّذي يعتبره القبلة الّتي يجب أن تتوجّه إليها والطريق الذي علينا أن نسلك ، إذا ما رمنا استدراك الرّكب الحضاري الغربي الذي انبهر به أصحاب هذا المذهب، فهو يجلى "فعل القطيعة مع التّراث (المنجز الفكري) العربي القديم، ويعتبره بنية مغايرة تاريخيا وثقافيا ومعرفيا ومقارنة باللّسانيّات الحديثة " [4] فقد وصل الأمر بهذا المذهب إلى "نقد هذا التراث إلى حدّ الاستهجان والدّعوة إلى الحداثة والتحديد، وهو يضمّ معظم الوصفيّين وبعض التّوليديين"[5].

---

[1]- اللسانيات العربية الحديثة ، مصطفى غلفان، المرجع السابق ، ص 154.

[2]- مداخلة في البحث اللساني والسيميائي، محمد عابد الجابري ، ص 186، نقلا عن مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس المنهجية ، ص 167.

[3]- أسئلة اللغة اللسانية ، أحمد المتوكل ، ص 41.

[4]- الخطاب اللّساني المغاربي، اتجاهاته ومضامينه، التّواصل ، عدد 18 جوان 2007، ص8، الموقع الالكتروني:
http://www.aljabriabed.net/n96-08mansar.htm

[5]- اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، حافظ اسماعيل علوي ، ص 404.

## 2-2-1-اللسانيات الوصفية العربية :

عرف الاتّجاه الوصفي طريقه إلى اللّسانيّات العربيّة إثر "النّتائج الايجابيّة الّتي حقّقتها اللّسانيات الوصفيّة في الغرب" [1] وكذلك بشروع "بعض أفراد البعثات الطّلابيّة بالعودة إلى بلادهم" [2] ، كما أنّه "يؤرّخ لهذه البداية بعودة ابراهيم أنيس ( 1906-1976)، وقد سار هذا الاتجاه وترسّخ في الثّقافة العربيّة بفضل الجهود الّتي أعقبت ابراهيم أنيس ، والّتي عرفت أبرز تجلّياتها في جهود تلامذته، وجهود بعض العائدين الجدد من المدرسة نفسها الّتي تخرّج منها ، وكان من أبرز هؤلاء عبد الرّحمن أيّوب، تمّام حسّان، وكمال بشر، ومحمود السّعران..." [3] وهكذا ، ما إن "عرف الاتجاه الوصفي طريقه إلى الثّقافة العربيّة حتّى انبهر العديد من اللّغويين العرب بالإنجازات الّتي حقّقتها الوصفيّة في الغرب" [4]، فكان ذلك حافزا على تطبيق هذا المنهج على اللّغة العربيّة حيث تبنّى الوصفيون العرب "منطق الوصفيّين في الغرب نابعا من قناعات أساس، مفادها أنّ دراسة اللّغة على أساس المنهج الوصفي يفرض بالضّرورة تجاوز مبادئ، النّحو التّقليدي ، وإزالة بعض التّقاليد اللّغوية بسبب منطلقاته المنطقيّة والفلسفية كما تتمثّل في أعمال اليونان والرّومان". [5]

عُرفت الوصفيّة بشعار "التّفكير اللّساني في العصر الحديث تفكير وصفي ، واتّسمت الوصفيّة بموضوعية البحث ، لأنّ اللّسانيّين اقتنعوا بأن يكونوا وصّافين للظّواهر اللّغوية لا مفلسفين لها، والموضوعية في تصوّر اللّسانيين العرب، هي العلم المضبوط، وهي تعني ارتباط التّفكير بسلوك الظّواهر الخاضعة للملاحظة بحيث أنّ طبيعة الموضوع المدروس هي الّتي تتحكّم في الدّراسة من دون اعتماد ميول الذّات الباحثة ولا عواطفها وآرائها الشّخصية ومعتقداتها". [6]

كما تبني الوصفيون العرب مآخذ عن النّحو العربي على غرار ما فعل الوصفيّون الغربيّون مع النّحو التّقليدي ممّا "يكشف عن تأثّر واضح بنقد الوصفيّين للنّحو التّقليدي، وهي انتقادات الهدف منها تجاوز هذا النّحو والاستعاضة عنه بالمنهج الوصفي ، وهو المنهج الّذي سلكه الوصفيّون العرب

---

[1]- اللسانيات في الثقافة العربية، ، مصطفى غلفان، المرجع السابق ، ص 175.
[2]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، حافظ اسماعيل علوي ، ص 44 .
[3]- المرجع نفسه ، ص 44.
[4]- المرجع نفسه ، ص 226 .
[5]- المرجع نفسه ، ص 225.
[6]- نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ، دراسة في النشاط اللساني العربي، فاطمة الهاشمي بكوش، ايتراك للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2004 ، ص 86.

الّذين دعوا إلى تبنّي هذا المنهج بديلا عن النّحو العربي" [1]، وتجلّت هذه الظّاهرة واضحة من خلال بعض الكتابات "فالوصفيون الذين انتقدوا النجاة القدامى من أشدّ ما يكون الانتقاد وعابوا عليهم افسادهم للنحو بإدخال أدوات ومفاهيم منطقية فيه وانتصارهم للقياس ، واصطناع أمثلة وتراكيب كثيرة لم تكن موجودة في اللغة، ولم تسمح عن العرب ، وإنما أوردوها لتزكية أصولهم ، حتى هؤلاء اكتفوا بالاحتفاظ بما أتى به القدماء من معطيات ولم يحاولوا وصف لغة أخرى، بالاعتماد على جرد مواد جديدة انطلاقا من نصوص شفوية أو مكتوبة ".[2]

كان هذا تصوّر الوصفيّين الذين قرّروا أنّ "الحاجة مُلحّة في أيّامنا إلى بناء الدراسات اللّغوية على منهج له فلسفته وتجاربه". [3]وإنّ القصور الذي تحدّث عنه الوصفيون من خلال نقدهم للنّحو العربي كان الدّافع الأقوى الذي دفع الوصفيين إلى البحث عن أسس جديدة وجدوها في المنهج الوصفي لأنّ "الدراسات اللغوية الحديثة تجعل اللغة موضوعا للوصف، وتستخدم الموضوعية التامة لهذا الوصف".[4]

لكنّ الكتابة الوصفيّة العربيّة "لا تعكس أيّ انشغال بمسألة اللّغة العربيّة باعتبارها موضوعا للوصف اللّساني، وقد نتج عن هذه الوضعيّة أنّ دراسة اللّغة العربيّة وصفيا لم تواكب مظاهر التطوّر الّتي عرفتها العربيّة منذ عصور طويلة ".[5]

بالرغم من أنّ نقد الوصفيّين العرب للتّراث اللّغوي العربي لم يكن "نقدا موضوعيا ، بقدر ما كان دفاعا عن المنهج الوصفي ووسيلة لتبرير اللّجوء إليه".[6]

وخلاصة القول أنّ "الزّاوية المنهجيّة الّتي نظر من خلالها الوصفيّون العرب إلى النّحو العربي، تعرضت بدورها لكثير من النّقد لا سيما بعد ظهور نظريّة النّحو التّوليدي" [7]، وبالتّالي فقد اتّضح أنّ اللّسانيّات الوصفيّة " لم تكن منهجا لمحاولة بناء نموذج جديد للّغة العربيّة وإنّما كانت منهجا نقديا تتّخذ من الدّراسات اللّغوية التّقليديّة موضوعا لها، أمّا من النّاحية التّطبيقية فلم تستطع زحزحة النّموذج التّقليدي عن مجال اللّغة العربيّة سواء في المدارس أو الجامعات وإنما ظلّت حبيسة في دراسات جامعية

[1]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، حافظ اسماعيل علوي ، ص228.
[2]- اللسانيات واللغة العربية ، نماذج تركيبية ودلالية ، عبد القادر الفاسي الفهري، طحر، دار توبقال للنشل ، الدار البيضاء ط3، 1993م ، ص 52.
[3]- مناهج البحث في اللّغة تمام حسان، المكتبة الأنجلومصرية ، القاهرة، مصر، ، د ط، 1990، ص5.
[4]- اللغة بين المعيارية والوصفية ، تمّام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط4، 2000، ص 31 .
[5]- اللسانيات العربية الحديثة ، مصطفى غلفان، ص 18.
[6]- اللسانيات في الثقافة العربية ، نحو مقاربة الستيمولوجيّة، حافظ علوي، ص18.
[7]- اللسانيات العربية الحديثة ، مصطفى غلفان، ص 198.

أكاديميّة ".[1] وبهذا فإنّ "المنهج الوصفي التّقريري ليس المنهج الأمثل في اللّغة وأنّ قدماء اللّغويّين العرب لم يجابوا الصّواب في كثير ممّا اعتبره الوصفيّون المحدثون انحرافا عن المنهج اللّغوي السّليم" [2] ممّا يثبت تسرّع الوصفيّين في الحكم على التّراث اللّغوي العربي القديم .

2-2-2-اللّسانيّات التّوليديّة العربيّة :

"نشأ الاتجاه التّوليدي التّحويلي على أنقاض اللّسانيّات البنيوية ، فقد كان من الطّبيعي أن تقود الانتقادات الّتي وجّهت إلى البنيويّة إلى البحث عن أنموذج جديد يجيب عن الأسئلة العالقة، وينحو بالبحث اللّساني منحنى مغايرا، ولتحقيق هذا المسعى تغيّرت وجهة البحث من الاهتمام بالوصف وما يقوم عليه من استقراء للمادّة اللّغوية وتحليلها ، إلى الوصف والتّفسير في الوقت نفسه ، والتّفسير هنا يركّز على اللّغة من داخلها ، وليس من خارجها، فانصبّ اهتمام التّوليديّين تبعا لذلك على صياغة قواعد عامّة يمكن أن تشمل سائر اللّغات".[3]

هذا التّغيير الجذري واكبه تغيير مماثل في الثّقافة العربيّة كغيرها من ثقافات العالم "بحيث عرفت النّظرية التوليديّة طريقها إلى ثقافتنا في بدايات السّبعينيّات من القرن العشرين ، كما عرفت تطبيقات مهمّة على اللّغة العربيّة ".[4]

نظرا للنّجاح الّذي حقّقه المنهج التّوليدي التّحويلي في الغرب ، وهذا المنهج لم يكن طفرة ، بل كان حصيلة تطوّر طبيعي وتلقائي أفضت إليه تراكمات أعمال فلسفيّة ومنطقيّة ولسانيّة، يُغطّى قسم منها ما يقرب ثلاثة قرون، شكّلت أعمال نحاة القرون الوسطى، والنّحو العام المعقلن لبور روايال (*)، واللّسانيّات الديكارتية، واللّسانيات المقارنة ، واللّسانيات البنيويّة أهمّ سماتها البارزة ".[5]

على خلاف ما هو حاصل في المنهج التوليدي عند العرب الذي "يبقى مفتقدا إلى الشروط الحضارية والتاريخية (التراكم) ، التي على أساسها ظهر الاتجاه التوليدي في الغرب ، وبذلك يمكن أن نقول إنّ ظهور اللّسانيات التّوليدية في الثّقافة العربيّة كان طفرة، ممّا يجعله مفتقدا إلى الأسس الّتي

[1]- العربية وعلم اللغة البنيوي ، حلمي خليل ، ص 240.
[2]- أبحاث في اللغة العربية، داود علده، مكتبة لبنان ، بيروت لبنان، 1973، ص 26.
[3]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، حافظ علوي، ص 261.
[4]- المرجع نفسه ، ص 261.
[5]- المرجع نفسه ، ص 316.
*- بور روايال : من أشهر المدارس النحوية التي ظهرت في عصر النهضة.

يفرضها تطوّر الاتجاهات اللّسانية" [1] وبالتّالي فإنّ الكتابة اللّسانية التّوليديّة العربيّة "لا تتوفّر على التّراكمات اللاّزمة في تحليل اللغة العربيّة توليديا" [2] كما هو الشّأن عند الغرب حيث تعتبر المصادر التّاريخية المذكورة آنفا، العامل الأساسي الّذي ساهم في سعي تشومسكي إلى وضع أهداف محدّدة لنظريّة تستلهم وتستثمر من مبادئ التّوجهات السّابقة ما ينسجم مع تصوّره الجديد. [3] الّذي أحدث تغيّرا جذريا ، تبعه لزوما تغيّر مماثل في النّظرة للتّراث اللّغوي العربي من طرف بعض التوليديّين لأنّ "منطلقات الوصفيّين كانت من محاورتهم للتّراث النّحوي العربي، غير أنّ التّوليديّين رأوا في هذا الشّكل من المحاورة اجترارا لأصول ومبادئ، النّحاة، ولذلك حاولوا تجاوزه من خلال اقتراح حلول وتصوّرات اخرى".[4]

منها أنّ "النحو التوليدي يعتمد مفهوم الحدس اللّغوي مصدرا للمعطيات اللّغوية الّتي تتمّ دراستها، ومعنى هذا أنّ النّحو التّوليدي يرفض كل رجوع للمتن بمفهومه البنيوي، لأن في ذلك تعارضًا واضحًا مع طبيعة النّشاط اللّغوي عند المتكلّمين بلغة معيّنة... إنّ موضوع اللسانيات التّوليديّة هو المتكلّم السّامع المثالي الذي يعرف لغته جيّدا ويعيش في عشيرة لسانيّة متجانسة كلّيا".[5]

كما يظهر الاختلاف بين التّوليديين العرب بخصوص التّراث اللّغوي العربي "هناك موقف يرى أصحابه أنّ معطيات التّراث النّحوي العربي ناقصة ، ولا تصلح لوصف اللّغة العربيّة الحاليّة " [6] الأمر الّذي جعل بعض التّولديّين يجزمون بأنّه "لا نفع بعد الآن في أن نردّد بصورة متواصلة الدّراسات الّتي قامت بها الأجيال السّابقة ، والمفاهيم الّتي تبنوها في المجالات اللّغوية، وإن أضفنا عليها بعض التّعديلات السّطحيّة من حيث الشّكل والعرض".[7]

هذا هو الموقف الأوّل للتوليديّين القائل بالقطيعة مع النّحو العربي وتبنّي النظريات اللّسانية الحديثة المندرج تحت مذهب الحداثيّين الّذين نادوا بعدم جدوى "الاشتغال بنفس المعطيات في مجال اللّغة

---

[1]- المرجع السابق ، ص 317.
[2]- اللسانيات العربية الحديثة ، مصطفى غلفان، ص 233.
[3]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، حافظ علوي، ص 317.
[4]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، نحو مقاربة ابسيتمولوجية، حافظ علوي، ص20.
[5]- اللسانيات العربية الحديثة ، مصطفى غلفان، ص 238.
[6]- المرجع نفسه ، ص 233.
[7]- الألسنة التوليدية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ميشال زكرياء، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، لبنان، 1986، ص5.

والنّحو والدوران في الحلقة نفسها أي إعادة اجترار الأصول والمبادئ الّتي انطلق منها القدماء، كما أنّ استحضار نفس المعطيات لا يسمح بفهم جديد للّغة العربيّة، في وضعها الرّاهن لأنّه يلغى دفعة واحدة ما حصل من تطوّر في بنيتها".[1]

كل هذه المعطيات ساهمت في عدم تجانس البحوث التّوليديّة العربيّة ممّا أدّى إلى "العجز عن تطوير أيّ نموذج من النّماذج التّوليديّة ، وأيّ ملمح إضافي لا يتجاوز اقتراح تعميمات جديدة لا تخرج عن إطار النّظرية التّوليديّة العام".[2]

"إنّ ما يدعو إلى تجاوز النّحو العربي من منظور هذا التوجّه هو أنّ القضايا اللّغوية لم تعد تفني بالحاجة، وأنّ معطيات اللّغة العربيّة الحالية، ليست هي المعطيات الّتي وصفها النّحاة، لأنّ تحليلاتهم تجعل المعطيات الأكثر دلالة بالنّسبة إلى افتراضات التّوليديّين غائبة، أو تشوّهها، أو تنكرها ، وأنّ البديل هو اللّسانيات الحديثة، وعلى وجه التّحديد اللّسانيات التّوليديّة ".[3]

## 2-3-**مذهب التّوفيقيّين** :

إنّ الطابع الاشكالي الّذي اتّخذته اللّسانيات العربيّة قادها إلى أن تتوجّه نحو التّراث اللّغوي العربي ونحو اللّسانيات الحديثة، وأن تميل إلى التّوفيق بين هاتين المنظومتين لإنتاج نموذج لساني يمزج بين المقولات النّظرية الغربيّة الحديثة ونظريّة النّحو العربي، وكان هذا الموقف هو الأساس في اللسانيات العربيّة. [4] لأنّ "تلاقح النّظريات الشّرقية بالنّظريات الغربيّة أو العكس سيُطوّر المعرفة البشريّة " [5]، هذه قناعة دفعت ببعض اللّسانيّين التوفيقيّين الذين تبنّوا "محاولة التّوفيق بين القديم (التراث اللغوي العربي)، والجديد (البحث اللساني)"[6] من خلال قراءة التّراث العربي وفق المناهج اللّسانيّة المعاصرة ومحاولة فضّ النّزاع القائم بين المذهبين "التّراثي المتمسّك بفكر اللّغويّين العرب القدماء، ميزته في نظر الحداثي الجدل العقيم وهو يدافع عن إحياء ما ولّ وانتهى. كما أنّ الحداثي في تصوّر المحلّي لا يعدو أن يكون منتحلا

[1]- اللسانيات العربية الحديثة ، مصطفى غلفان، ص 236.
[2]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، حافظ علوي، ص326.
[3]- المرجع السابق ، ص 320.
[4]- نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، فاطمة الهاشمي بكوش، ص 15.
[5]- أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، مازن الوعر، ص 125.
[6]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، حافظ اسماعيل علوي، ص 404.

للمعرفة اللسانية الغربية لأغراض غير لغوية ... وما عمله إلاّ تعقيد وصف اللغة العربية وخلطها بلهجاتها ".[1]

من خلال هذا المنظور تجسّد الصّراع بين الأصالة والمعاصرة، وهو "صراع فكري يقوم على التّجاهل والنّكران بدل التّفاعل والحوار ، وصار كلا الاتجاهين عائقا لنموّ المعرفة اللّغوية وتطوير البحث في العربيّة...الشّيء الّذي حتّم ايجاد اتّجاه ثالث يكفل تجاوزهما معا تجاوزا علوميا" [2] ، بحيث يسلك هذا الاتّجاه الثالث طريقا يجمع الاتّجاهين المتنافرين بمحاولة التّقريب بينهما كي لا تتفرق ""المسالك أمام الشعب.. فوجد أمامه طريقا في المستقبل .. ثم رأى أنّه لو سلك الثاني فحسب، لانقطعت به الحياة عن التّاريخ ، ففضّل أن يأخذ بنصيب من التّراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز ونصيب من الثّقافة المعاصرة يمنحه العزّة ".[3]

فكان هذا محفّزا على طرق أبواب التّراث اللّغوي العربي الفنّي واستخراج كنوزه وعرضه على الثّقافة المعاصرة في محاولة جادّة لإنتاج وإبداع منتوج فكري راق، مشكّلا فسيفساء فريدة لأنّه "لا شيء يبرّر الانخراط المسبق في إحداهما، أحد التجاهين التّراثي والحداثي، والإصرار على الانسلاخ من الأخرى سوى الكسل الفكري".[4]

ولا خوف على الموروث اللّغوي العربي لأنّه "برج شامخ قديم يحتاج إلى كهرباء بداخله، ولون يزهو به، وتغيير بعض النّوافذ ، وتحوير بعض المرافق والغرف، لكي يبقى صامدا قائما بعمله، وهذا يعني أنّ اندماج اللّسانيات بالعلوم اللّغوية العربيّة سيُعيد إنتاجها من جديد، وهذه الإعادة تحديث لابدّ منه عاجلا أو آجلا ، ولا سيّما في علم الأصوات والمعجم والموازين الصوتية " [5] ، الجانب الذي خاض في في هذا المجال هو "جزء من الكتابة التوليدية العربية ، واللسانيات الوظيفية العربية ".[6]

2-3-1-قسم من الكتابة التوليدية العربية :

أتبثت التّحليلات الّتي أجريت على الكتابة التّوليديّة العربيّة وجود موقفين مختلفين من التّراث اللّغوي العربي.

[1] - نظرية اللسانيات النسبية، دواعي النشأة ، محمد الأوراغي ، ص 65.
[2] - المرجع نفسه ، ص 65.
[3] - مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان، ص 2-3 ، من المقدمة.
[4] - نظرية اللسانيات النسبية ، دواعي النشأة ، محمد الأوراغي ، ص 57.
[5] - أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، حسن خميس الملخ ، ص 321.
[6] - حافظ اسماعيل علوي، المرجع السابق ، ص 404.

- موقف، ساند مذهب الحداثيّين والدّاعي إلى لنبذ التراث كليّا .
- وموقف يسعى إلى التّوفيق بين فرضيّات ومبادئ الدّرس التّوليدي ومعطيات النّحو العربي وهو الموقف الّذي تبنّاه مازن الوعرفي كتاباته مؤكّدا أهميّة وضرورة انفتاح البحث اللساني العربي على البحوث اللّغوية التّراثية، إن هو أراد أن يتجاوز كلّ المجالات العقيمة التي تعوق تقدّمه، ومن ذلك الصّراع بين القديم والحديث.[1]

يقول مشدّدا على هذه المسألة "إنّ أيّ نظرية لسانية عربيّة حديثة تطمح لأن تكون عملية فاعلة ومتفاعلة في حقل التّكوين اللّساني المعاصر، لابدّ لها من أن تتجاوز المشكلات والمجادلات الزّائفة الّتي تعوق البحث اللّساني في الثّقافة العربيّة، المعاصرة ، تلك المشكلات النّاتجة عن الصراع الّذي مازال مستمرا بين أنصار القديم وأنصار الحديث، بين انصار القديم المتعلّق بالبحوث اللّغوية العربيّة الّتي وضعها العرب القدماء، وبين أنصار الحديث المتعلّق بالبحوث اللسانية الغربية التي وضعها علماء الغرب المحدثون ، وأسّسوا من خلالها علما قائما بذاته دعوه علم اللّسانيّات"[2] .

الحداثة لا تنقطع عن التّراث، هذا ما رآه مازن الوعر وتبنّاه "هذا صحيح ومعافى عند الغرب، أمّا عندنا فالحداثة فوضويّة لأنها نشأت من فراغ، ولم تأخذ بالحسبان، ما فعله العرب القدماء وما فعلته التراثات العالميّة الأخرى ، من هنا يأتي الصراع الحاد بين الماضويّين والحداثيّين، فماضويون لا يتطلّعون إلى الأمام ولا يريدون أن يطوّروا علما جديدا بمعطيات جديدة، والحداثيّون لا يريدون أن يؤسّسوا نظريّات حديثة مبنية على تراثات قديمة، وهكذا فإنّ خطيئة الأمّة المعرفيّة لا تأتي من الحداثيّين وإنّما تأتي من التراثيّين أيضا"[3] ويردف قائلا "ذلك أنّني أعتقد أنّ التّراث اللّغوي العربي ليس مُلكا للعرب وحدهم ولكنه ملك حضارة الإنسان المعاصر، والإنسان دائما وأبدا خارج عن نطاق الجنس والعرق والتّاريخ".[4]

وعلى هذا الأساس فإنّ أيّ إغفال أو "إهمال للنّظريّة اللّغويّة القديمة بمناهجها المختلفة سيؤدّي إلى نقص وعدم كفاية في النّظرية اللّغوية الحديثة ، أما جمعه بين القديم والحديث فلا يعني جهله بالمنطلقات الفلسفيّة والعلميّة للّسانيّات والمنطلقات الإنسانيّة للتّراث اللّغوي العربي، فهو يُقرّ بهذه

[1]- المرجع السابق، ص 319.
[2]- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة، مازن الوعر، ص 514 .
[3]- أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، مازن الوعر، ص 120.
[4]- المرجع نفسه ، ص 120.

الاختلافات ، ولكنّه يدرك في الوقت نفسه أنّ النّظريّة لا تكتمل ولا تتبلور إلاّ من خلال مناهجها المتعدّدة ".[1]

2-3-2-اللّسانيّات الوظيفية :

يعدّ الاتجاه الوظيفي ثالث اتّجاهات البحث اللّساني المعاصر، تعود أصول هذا الاتّجاه إلى جملة من الأعمال اللّسانيّة الحديثة "مدرسة براغ" ، وأعمال اللّسانيّين التشيكيّين المعروفة بالوجهة الوظيفيّة للجملة ، والمدرسة النّسقية (لندن) . وقد شكّلت اللّسانيات الوظيفية أحد أشكال التطورات المتلاحقة التي عرفتها المدرسة البينوية ممثلة بالأب الروحي سوسير الذي ركّز على وظيفة اللّغة باعتبارها وسيلة من وسائل التّواصل إن لم تكن أهمّها على الاطلاق ، وهو الجانب الّذي أولاه أتباعه أهمّية خاصة من خلال دراساتهم للّغة والبحث عن الوظائف الّتي تؤدّيها عناصرها وأدواتها التّعبيريّة، بيد أنّ أبرز الدّراسات والتّطورات الّتي عرفها هذا الاتّجاه شكّلتها "حلقة براغ" بفصل أعمال تروبسكوي ( Troubetz kay) ومارتيني(A.trartinet) وجاكوبسون (Jakabson) وغيرهم.[2]

كما سبق لنا وتعرّفنا أنّ "البداية الفعلية لتعرّف ثقافتنا إلى اللّسانيات كان على يد بعض اللّسانيين العرب الّذين درسوا في الجامعات الغربيّة، وبصفة خاصة الجامعات البريطانية، فكان بديهيا أن يتأثر اللّسانيون العرب بالآراء الوظيفية التي قعّد لها اللساني الإنجليزي فيرث ( Firth) مؤسس النّظرية النسقية ".[3]

"إنّ أهمّ النظريات التي أطّرت البحث اللّساني العربي ، فيما نعلم ثلاث نظريّات: النّظرية الفيرثية (نسبة إلى فيرث) والنّظرية النّسقية، نظرية النّحو الوظيفي".[4]

دخلت هذه النّظرية العالم العربي أوّل ما دخلت عبر جامعة محمد الخامس بالرّباط حيث شُكّلت "مجموعة البحث في التّداوليات واللّسانيات الوظيفية ".[5]

تركّزت المقاربة الوظيفية ، شأنها في ذلك شأن كلّ النّظريات على مبادئ عامة، بقطع النّظر عن الإطار الّذي يتبنّاها قديما كان أم حديثا.[6]

---

[1]- دراسات لسانية تطبيقية ، مازن الوعر، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ، 1989 ، ص 36-37.
[2]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، حافظ اسماعيل علوي، ص 343.
[3]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسّان ، ص 372.
[4]- أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات ، أحمد المتوكّل ، ص 45.
[5]- المرجع نفسه ، ص 46.
[6]- المرجع نفسه ، ص 33.

وبالتّالي فإنّ أهم المبادئ الأساسيّة للنّحو الوظيفي هي :

- وظيفة اللّغات الطّبيعية الأساس، هي التّواصل.
- موضوع الدّرس اللّساني هو وصف القدرة التّواصلية للمتكلّم المخاطب.
- النّحو الوظيفي نظريّة للتركيب والدّلالة منظور إليهما من وجهة نظر تداوليّة.[1]

أمّا المعطيات الّتي يعمل عليها اللّساني فهي الملفوظات الملاحظة في النّصوص الشّفوية المكتوبة ، إذ تزوّده "بأفضل صورة للكيفيّة الّتي يستعمل بها الناس فعليا لغاتهم في ظروف الحياة اليومية ، وفي إطار انشغاله ببناء الأنحاء عليه أن يراعي في تنظيم مكوّناتها المبادئ العامة الّتي تفرضها اللّسانيات الوظيفيّة ، حيث يعتبر التّداول، إطارا شاملا ينبغي أن يُدرس داخله كلّ من التّركيب والدّلالة".[2]

أبرز كتابه في "الاتّجاه الوظيفي بمعناها اللّساني المعاصر أي النّحو الوظيفي ، التّداولي، تجسّدها مؤلّفات أحمد المتوكّل" [3] لأسباب عديدة من أهمّها "تكامل الدّراسات والأبحاث الّتي قدّمها، بحيث تمّ اتّخاذ الوظيفة عامة والنّحو الوظيفي خاصة إطارا نظريا ومنهجيا لتحليل اللّغة العربيّة تحليلا شموليا ومتكاملا".[4]

فإذا تقصّينا مؤلّفات أحمد المتوكّل منذ بدايات الثّمانينيات وحاولنا البحث في الظّروف الّتي تمّت فيها صياغة مفاهيمه وتطوّراته، سنجد أنّه في البداية حاول وضع لبنة أولى لإعادة قراءة التراث العربي القديم ، في محاولة جادّة لإبراز أصالة هذا التّراث مع تبنّي فكرة امكانية استغلاله وترجمته في نماذج حديثة لا رفضه تماما".[5]

يصنّف أحمد المتوكّل جهوده ضمن مذهب التوفيقيّين الذين يرومون التّوفيق بين القديم والحديث، وهو المذهب الأقرب في نظره، لدراسة معطيات اللّغة العربية، من أهداف هذا المذهب، "صوغ النّظريات القديمة في قالب جديد يتيح المقارنة بينها وبين الحديث من النّظريات.

- تصميم النّظرية اللّسانية الحديثة والعامّة بروافد نظريّة جديدة قد تثبت ما اتّفق عليه الغرب، وقد تضحده.

---

[1]- اللسانيات العربية الحديثة ، مصطفى غلفان، ص 382.

[2]- النحو الوظيفي وأشكال الكفاية ، البوشيخي عز الدين ، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة المولى اسماعيل ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، مكناس ، 1990، ص 33.

[3]- مصطفى غلفان ، المرجع نفسه ، ص 244-245.

[4]- المرجع السابق ، ص 245.

[5]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، حافظ اسماعيل علوي، ص 348.

– خلق نموذج لغوي عربي (أو نماذج عدّة) يضطلع بوصف اللّغة العربيّة انطلاقا من النّظريات اللّغوية القديمة بعد أن تمحّص في إطار النّظريات اللّسانية الحديثة، وأن تحتكّ بما تفرّع ، وما يتفرّع عنها من نماذج لغوية ".[1]

لعلّ تحقيق هذه الأهداف هو الكفيل بخلق حوار علمي جاد بين التّراث اللّغوي العربي واللّسانيات ومن ايجابيات مثل هذا التحليل الّذي ينشده المتوكّل قدرته على تجاوز كل نظرة مذهبية تعطي التّراث اللّغوي العربي قدرا فوق قدره، أو تبخسه حقّه ومكانته [2] ، فهو تحليل يقوم على "دمج البحث اللّساني العربي القديم في البحث اللّساني العربي الحديث ، مع الإبقاء على هويّة البحث اللّساني العربي القديم وكيانه، البحث يمثّل نظرية لسانية ذات خصائص متميّزة".[3]

يعدّ المسلك المنهجي الّذي نهجه أحمد المتوكّل مؤسّسا على تصوّر "ينطلق من موقف إبستمولوجي مفاده أنّ الخطاب العلمي يتّصف بتوحّده وكونيّته، فهو خطاب يتجاوز السّياق التاريخي ليدخل في علاقة تواصل وتفاعل مع الخطاب العلمي الحديث ، ولذلك فإنّ الخطاب اللّساني العربي القديم جزء من الخطاب العلمي حول اللّغة وأشكال الدلالة وليس علما منغلقا بتاريخيّته منقطعا عن الفكر اللّساني الحديث، وهذه الخصائص الّتي يتّصف بها الخطاب العلمي ناتجة عن اتّصاف الكائن المبدع للعلم وهو العقل البشري بالوحدانيّة والكونيّة ".[4]

من خلال ما عُرض يمكننا ملاحظة أنّ الكتابة اللّسانية الوظيفية تمكّنت من "وضع اللّبنات الأولى لنحو عربي علمي يستمدّ مصادره وأسسه النّظرية والمنهجية من أحدث النّماذج اللّسانية متجاوزة مرحلة النّقد الموجّهة للنّحو العربي القديم".[5]

ومن نتائج هذه الدّراسات وخاصة منها" التّوليديّة والوظيفيّة ، أن تغيّرت النّظرة إلى اللّغة العربيّة الّتي أصبح ينظر إليها في ضوء الدّراسات اللّسانية على أنّها لغة طبيعيّة لا تختلف في شيء عن باقي اللّغات العالميّة... بل إنّ بعض الكتابات اللّسانية (الفاسي الفهري والمتوكّل) ساهمت بشكل

[1]- نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني ، أحمد المتوكّل ، ص 91 نقيلا عن حافظ علوي ، ص 383.
[2]- حافظ اسماعيل علوي، المرجع السابق ، ص383.
[3]- قضايا أساسية في علم اللسان الحديث ، مازن الوعر، ص 516 .
[4]-"مفهوم القراءة الجديدة للتراث اللساني العربي وما يتعلق به من قضايا منهجية من خلال بعض النماذج"، علي العشي، مجلة الحياة الثقافية ، عدد 44 تشرين الأول أكتوبر ، تونس، 1987، ص 137.
[5]- اللسانيات العربية الحديثة ، مصطفى غلفان، ص 282.

ملحوظ في إغناء بعض النّماذج الغربيّة نفسها وبالتّالي تبيّن أنّ الممارسة اللّسانية لم تُعد مجرّد تطبيق حرفي أعمى كما يدّعي البعض ذلك".[1]

من خلال ما تمّ دراسته في هذا الفصل اتضحت لنا الصّورة الّتي تعبّر عن مضامين واتجاهات الفكر اللساني العربي وما تمخض عن هذه الاتجاهات من اشكالات وقفت في طريق تقدّم هذا العلم وانتعاشه في الثّقافة العربيّة.

- هناك خلل منهجي بين ثنائيّات (التّراث والحداثة) و(العربي والغربي) "إنّ مثل هذه الثّنائيات هي مفيدة ونافعة وتكمّل بعضها إذا وضعت في سياقها الصّحيح، ذلك أنه لا حداثة بلا تُراث والحداثة ستصبح تراثا في يوم من الأيّام ، ثم إنّه لابدّ من تنوّع المعرفة البشرية واختلاف النّظريّات بين الشّرق والغرب ".[2]
- "عدم الاكتفاء بمدرسة واحدة أو منهج محدّد وإنّما الاستفادة من الجميع لأنّ الحقيقة دائما نسبيّة ولا توجد في منهج واحد بالضرورة" .[3]
- يجب أن "يكون التميّز بأصالة التّفكير وجدّة الأفكار ولا يكون فقط مجرّد نقل وتقليد".[4]
- "اللّغات والثّقافات حظّها حظّ الشّعوب النّاطقة بها ".[5]
- "مشكل التّراث والحاضر العربي يرجع بالأساس إلى عدم القدرة على إيجاد المراكمة ".[6]
- الصّراع بين اللّسانيات والتّراث اللّغوي العربي صراع زائف ، وهو مظهر من مظاهر تخلفنا.[7]

[1]- المرجع السابق ، ص 282.
[2]- أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، مازن الوعر، ص 124.
[3]- الطيب بكوش ، المرجع نفسه ، ص 83.
[4]- عبد الرحمان الحاج صالح ، المرجع نفسه ، ص85.
[5]- المرجع نفسه ، ص 86.
[6]- الفاسي الفهري ، نفس المرجع ، ص 97.
[7]- المرجع نفسه، ص 98.

**خلاصة الفصل** :

إنّ إمساك العصا من الوسط هو الحلّ الأمثل في جميع الأمور والمرونة تقي من الكسر والرّفق هو مخّ المعاملة لذا فإنّ أيّ تعصّب للرّأي قد يُدخل الأمور متاهات ويغلق عليها فلا ترى النّور، وسواء أكانت الأسباب الّتي تدعم الوقوف ضدّ اللّسانيّات وجيهة أم لا فإنّ في الأمر فُسحة للأخذ والعطاء وتبادل الآراء كما أنّ الّذي يؤيّد اللّسانيّات لا يجب أن يتمادى في تعظيمها وإغفال أنّ هذه النماذج "محكومة بمنطق النّسبيّة العلميّة الّتي يبقى كلّ شيء فيها تجاوزا ، وهذا يحتّم القبول بالاختلاف طالما أنّ الآلة الواصفة متجدّدة أبدا ".[1]

[1]- اللسانيات في الثقافة العربية المعصرة ، حافظ اسماعيل علوي ، ص 403.

**توطئة :**

إنّ النّظرية التّوليدية التّحويلية تعتبر من بين النّظريات اللّسانية الحديثة الّتي حاولت تفسير النّظام اللّغوي، يضبط الكيفية الّتي يعمل بها هذا النّظام ، وبالتّالي رصد نتائج معيّنة يستفاد منها عمليا في تحليل القضايا والمسائل الخاصّة باللّغة العربيّة.[1]

وعلى غرار ما سارت عليه النّظرية التشومسكية ظهرت لدينا نحن العرب الكثير من البحوث والدّراسات الّتي تدريم مصنّفاتها ، وتبحث في المسائل الّتي بسطتها أو تفيد منها لدراسة القضايا الخاصّة باللّغة العربية.[2]

وإنّ السّمة البارزة الّتي ظلّت تطبع الكتابة اللّسانية التّوليدية العربيّة هي التّفاوت .

1-من حيث قيمتها ومستواها العلمي

2-من حيث النّماذج التّوليدية المؤطّرة لها .[3]

1-النّماذج التّوليدية في الثّقافة العربيّة :

انقسم التّوليديون العرب إلى قسمين ، الأوّل اهتم بنموذج أو أكثر من النّماذج التّوليدية وسعى إلى تطبيقها على اللّغة العربيّة ومن أهمها :

- النّموذج المعيار .
- النّموذج المعيار الموسّع.
- نحو الأحوال.
- النّظرية الدّلالية التّصنيفية .

والقسم الثّاني : اهتم بالتطوّرات المتلاحقة الّتي عرفتها النّماذج التّوليدية ، مع تحديث الآلة الواصفة لمعطيات اللّغة العربيّة والمشاركة في كل جديد أفرزه الخطاب اللّساني الغربي المعاصر وخصوصا التّوليدي منه، وذلك لمحاولة الإجابة عمّا طرح من أسئلة .

النّموذج المعيار والنّموذج المعيار الموسّع: يمثّل هذين النّموذجين في الثّقافة العربيّة كلّ من داود عبده وميشال زكريا.

[1]-القواعد التّحويلية في الجملة العربية ، عبد الحليم بن عيسى ، ط1 دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان،2011، ص 5.
[2]- المرجع نفسه، ص 5.
[3]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة علوي ، ص 261-262.

## 1 1 - القسم الأول :

### 1-1-1-النموذج المعيار :

يعتبر داود عبدو واحدا من أوائل اللّسانيين العرب الّذين استلهموا مبادئ النّظرية التّوليدية ، تشهد على ذلك مؤلّفاته الّتي تجمع بين الدّراسة الصّوتية والدّراسة التّركيبية ، وهي دراسات ركّزت على تجاوز القصور الّذي طبع الاتّجاه الوصفي ، يقول داوود عبده : "ويخيّل إليّ أنّ عددا من هؤلاء اللّغويّين المعاصرين قد بلغ في التعصّب للمنهج الوصفي حدّ التّطرف ، فكاد يجرّد علم اللّغة ممّا يستحقّ أن يسمّى من أجله علما، فإذا كانت غاية علم اللغة الوصف فحسب، فلأيّ علم ننسب تفسير الظّواهر اللّغوية المختلفة ؟

[.....]في اللّغة نحن نحتاج إلى عالم لغوي لكي يذكر لنا أنّ الفعل الثّلاثي في العربية يأتي على أوزان مختلفة : كتب، قام، باع، مدّ، قضي، غزا، نسي، ولكلّ من هذه الفئات تصريف خاص قائم بذاته، فأي عربي مثقّف يستطيع أن يلاحظ هذا ، ما نحتاج إليه هو تفسير عدد من الظواهر اللغوية المتعلّقة بهذه الأفعال "[1] وعلى هذا فإنّ اعتماد داود عبده على التّفسير بدل الوصف والذي يبدوا جليا في دراساته الصّوتية و التّركيبية يجعله في صميم المنهج.

### 1-1-1-1-الدراسات الصوتية :

من المصطلحات الّتي استحدثها تشومسكي في نظريّته مصطلح البنية السّطحية ومصطلح البنية العميقة، وكلاهما يشكل مفتاحا من مفاتيح اللّسانيات التّوليدية "فالبنية السّطحيّة للجملة عبارة عن نظام مكون مقولات (catégories) ومكوّنات تركيبية تكون برمجتها مرتبطة مباشرة بالإشارات الفيزيقية إلى البنية العميقة التي تكون بدورها عبارة عن نظام من المقولات والمكونات التركيبية ".[2]

وبما أنّ أبحاث تشمسكي قد ركّزت على المكوّن التّركيبي الّذي يتألّف من المكوّن الأساسي والمكوّن التحويلي، وبما أن المكوّن الأساسي يحتوي على مجموعة قواعد بناء (قواعد إعادة كتابة: ترميز) وعلى معجم يشتمل على المداخل المعجمية ، والمكوّن التّحويلي يتضمن التّحويلات الّتي هي قواعد يُبدل كلّ منها مشيرا ركنيا بمشير ركني آخر، وتدريس هذه القواعد العلاقات القائمة بين الجمل.

ومن أهم عناصر التّحويل الّتي وضحها تشوسكي في النّموذج المعيار نذكر أربعة أنواع : الحذف ، التّعويض، التّمدّد أو التّوسّع والإضافة أو الزيادة.

---

[1]- دراسات في علم أصوات اللغة العربية ،داود عبده ، مؤسسة الصباح ، الكويت، 1979، ص 15.

[2]- اللغة والعقل ، نعوم تشومسكي، ترجمة ابراهيم مشروح ومصطفى خلال دار تينمل، ط1 ، مراكش ، ص 42.

وقد قدّم داود عبده دراسات وتحليلات لهذه المبادئ في تفسير بعض قضايا العربيّة من خلال توظيفه لمفهوم البنية العميقة والبنية السّطحية في تفسير بعض قضايا اللغة العربية ، يقول : "يتطلب التّفسير الصّحيح لكثير من قضايا تحتيّة undenling structure تختلف عن ظاهر اللفظ (...) فالفعل ردّ يجب اعتبار أصله ردد، وكذلك يجب اعتبار البنية التّحتية لكلمة يرُدُّ : يردُدُ ، وأحسّ : أحسس ، ويحسّ : يحسس، واحتلّ احتلل ، واستمرّ : استمرار، وأسنّة : أسننة، ومفر : مفرر، ومجن: مجنن ، وأعزّ: أعزز... إلخ [1]

كما يرى تشومسكي أن البنية السّطحية هي البنية الظّاهرة من تتابع الكلمات الّتي يصدرها المتكلّم ، بينما البنية العميقة تعني القواعد الّتي تحقّق هذا التّتابع "وهي الّتي تتمثّل في ذهن المتكلم المستمع المثالي، أي هي عبارة عن حقيقة عقلية يعكسها التّتابع اللّفظي للجملة، أي البنية السّطحية".[2]

ممّا جعل داود عبده يوظف مفهوم البنية العميقة، والبنية السّطحية في الفصل الرابع من كتابه وهذا ما دحض تصور بعض اللغويين العرب لحرف الألف ، مما جعله يستنتج من ذلك استنتاجات جعلت منظوره لهذا الموضوع مغايرة ، فالألف المزيدة واسم الفاعل والمثنّى، وكلّ ألف ليست بدلا من واو أو ياء بعامة ، هي في الأصل همزة، أي أنّ البنية التّحتية لصيغة فاعل : فأعل ، ولصيغة أفعال : أفعالل، ولصيغة يفعلان : يفعلأن، وأنّ الهمزة سقطت من هذه الصيغ ، وأطيلت الفتحة السابقة لها (كما سقطت الهمزة من مثل : أأمن، مثلا ، وأطيلت الفتحة السابقة وأصبحت آمن، وكما سقطت الهمزة وأطيلت العلّة السابقة لها في مثل راس وبيروشوم في اللهجات المحلية)، فكانت الألف التي نجدها في هذه الصيغ".[3]

1-1-1-2-الدراسات التّركيبية :

بالإضافة إلى البحوث الّتي قدّمها داود عبدو في الصّوتيات فقد اهتمّ أيضا بالبحث في الأمور التّركيبية الّتي استوحى بعض مفاهيمها من النّظرية التّوليدية لتحليل بعض الظّواهر اللّغوية من النّاحية التّركيبية في اللّغة العربيّة، والقضيّة الّتي جذبت اهتمامه كباقي البحوث التّركيبية الّتي خاض فيها اللّغويون العرب في مرحلة السّبعينات ، وهي قضيّة الرّتبة .

[1]- دراسات في علم الأصوات اللغة العربية ، داود عبده، ص 27-28.
[2]- نظرية تسومسكي اللغوية، ط1، جون ليونز، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية ،ط1، 1985
[3]- المرجع السابق ، 77-78.

إذا كانت اللّغات تختلف في ترتيب مكوّنات جملها ، بالنّظر إلى موقع الفعل والفاعل والمفعول ، فإنّ النّظر في تراكيب اللغة العربيّة يُظهر أنها تجيز الأنواع التّالية في الجملة الفعلية .[1]

هذه تنوّعات في الجملة تسمح بها مرونة اللّغة العربيّة ومن أجل هذا فإنّ الجمل السّابقة تبقى "لها بنية داخلية (أو عميقة تحتيّة)، واحدة، وهناك قواعد تحويليّة تعيد ترتيب المكوّنات الثلاثة في البنية الدّاخلية بطرق تؤدي إلى البنى الخارجية (أو السّطحية) ، أي ظاهر اللّفظ"[2]

إنّ معظم اللّسانيّين الّذين تناولوا هذا الموضوع اعتبروا البنية الأصليّة للجملة العربيّة هي: فعل، فاعل ، مفعول ومن هؤلاء عبد القادر الفاسي الفهري وميشال زكريا ، وخليل عمايرة لكنّ باحثين آخرين ، ومنهم داود عبده يميلون إلى اعتبار التّرتيب الأصلي هو فاعل، فعل –مفعول ، وهذا ما سعى داود عبده إلى البرهنة عليه، حيث اهتمّ بمراجعة الحجج الّتي يقدّمها المدافعون عن تصوّر البنية الدّاخلية للجملة العربية: فعل ، فاعل، مفعول. [3] وانتهى إلى أنّ القواعد التّحويلية، الّتي تحتاج إليها إذا اعتبرنا تلك البنية "تصبح أكثر تعقيدا من جهة وتشمل قاعدة إلتزامية (وهي صفة غير مستحبّة في القواعد التّحويلية) من جهة أخرى"[4] ويبرهن على رأيه بعدد من البراهين منها :

1–أن الفعل والمفعول مكوّن جملي واحد فإنّ اعتبار البنية الدّاخلية للجملة الفعليّة في العربيّة فعل–فاعل–مفعول، يعني أنّ الفعل والمفعول به ليس مكونا جملة واحدة، فإذا تبيّن أن هناك ما يدعو إلى اعتبارهما كذلك، فإنّ افتراض أن البنية الدّاخلية هي فعل، فاعل، مفعول ينهار من أساسه.[5]

2–الأفعال الّتي تتعدّى بحرف جرّ : لاحظ داود عبدو وجود أفعال تتعدّى بحرف جرّ، كما هو معروف ، مثل أجاب عن السّؤال، اعترف بذنبه ، رغب عن الجائزة ، وافق على القرار، الخ، وحرف الجرّ في الأمثلة السابقة يشكّل مع الفعل مكوّنا جملة واحدة ، وهو يختلف اختلافا جذريا عن حرف الجرّ في مثل : جلس على الكرسي ، أو بقي في البيت (لاحظ أن تستطيع أن تقول: قعد على الكرسي، وقف على الكرسي ، جلس تحت الكرسي، الخ ولكنك لا تستطيع أن تقول : قبل على القرار، رفض على القرار ، ولا وافق على القرار ، فعلى مرتبطة "وافق" ، ولكنها ليست مرتبطة "بجلس" أو قعد أو نام أو وقف).

---

[1]- البنية الداخلية للجملة الفعلية في العربية، داود عبده، مجلة الأبحاث ، عدد 31، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية ، 1983 ص 37.

[2]- المرجع نفسه ، ص 37.

[3]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، حافظ اسماعيل علي ، ص 266.

[4]- البنية الداخلية للجملة الفعلية، داود عبده ، ص 50.

[5]- المرجع نفسه، ص 50.

فإذا اعتبرنا البنية الدّاخلية للجملة الفعليّة: فعل ، فاعل ، مفعول فإن أصل الجملة مثل : وافق الرّجل على القرار يصبح: وافق على الرّجل القرار، ويعني هذا أنّنا نحتاج إلى قاعدة تنقل حرف الجّر على ما قبل المفعول :

وافق على الرّجل القرار = وافق الرّجل على القرار وهذه القاعدة تتصّف بصفتين غير مرغوب فيهما : الأولى أنّها إلزاميّة، والثّانية أنّه لا يحتاج إليها في غير هذا الموضوع.[1]

3-الأفعال المساعدة :

يمثّل الباحث للأفعال المساعدة بـ : أخذ وراح (اخذ يقرأ ، راح يقرأ) وكان وأخواتها، وهي أفعال تشكّل مع الفعل الّذي يليها مكوّنة جملة واحدة ومن هذا المنطلق إذا تصوّرنا البنية الدّاخلية للجملة الفعليّة هي فعل ، فاعل، مفعول فهذا يعني أن أصل الجملة من قبيل :

- أخذ الرّجل يقرأ الصّحيفة.
- وكان الرّجل يقرأ الصّحيفة .

هو :

- أخذ يقرأ الرّجل الصّحيفة .
- وكان يقرأ الرّجل الصّحيفة .

أي أنّنا بحاجة إلى قاعدة إلزاميّة تنقل الفعل إلى يسار الفاعل (أو الفاعل إلى يمين الفعل) وهي قاعدة لا حاجة إليها، وعلى عكس ذلك إذا كانت البنية الدّاخلية هي : فاعل- فعل- مفعول فإنّ كل ما نحتاج إليه هو قاعدة اختياريّة تنقل الفعل إلى يمين الفاعل (أو الفعل إلى يسار الفعل المساعد.

- الرّجل أخذ يقرأ الصّحيفة .
- أخذ الرّجل يقرأ الصّحيفة .
- الرّجل كان يقرأ الصّحيفة.
- كان الرّجل يقرأ الصّحيفة.

ويبدو في نظر داود عبده أنّ المكوّن القاعدي والقاعدة الّتي تنقل الفعل دون حرف جّر (أو الفاعل إلى يسار الفعل قبل حرف جر، قاعدتان لا يحتاج إليها إلاّ في هذين الموقعين، ولكنّهما في الحقيقة ليستا قاعدتين منفصلتين عن القاعدة العامّة الّتي تنقل الفعل اختياريا إلى يمين الفاعل (أو الفاعل إلى يسار

[1]- المرجع السابق ، ص 50.

الفعل )، فالقاعدة العامة يمكن صياغتها بطريقة تنطبق على الحالات الثلاث فسواء أكان الفعل مؤلّفا من جزأين (فعل+حرف جر أو فعل مساعد + فعل) أم من جزء واحد (الفعل + لا شيء) فإنّ القاعدة تنصّ على أنّ ما ينقل اختياريا إلى يمين الفاعل هو الجزء الأول فقط، أي أول فعل أو فعل مساعد) يقع إلى يسار الفاعل أو (أنّ الفاعل ينقل على يسار الجزء الأول).

- الرّجل وافق + على القرار .
- وافق الرّجل على القرار.
- الرّجل أخذ +يقرأ الصّحيفة.
- أخذ الرّجل يقرأ الصّحيفة.
- الرّجل يقرأ + لا شيء .
- يقرأ الرّجل الصّحيفة[1]

4-المساواة بين الجملة الإسميّة والفعليّة:

يشير داود عبده إلى الإجمال الحاصل في كتب النّحو على أنّ موقع المبتدأ يسبق الخبر، وبما أنّ الأمر كذلك فلماذا يختلف الأمر في جملة مثل:

- وصل زيد.
- أو أقرأ زيد الصحيفة؟

ويتساأل : "أليس الأصل في الجملتين السّابقتين أن نخبر بالأول عن زيد بأنه هناك، وأصل في البيت رجل هو رجل في البيت ؟ وكما أنّ هناك قاعدة تحويلية تنقل المبتدأ إلى نهاية الجملة (لأنه نكرة) فكذلك في الجملة الفعلية قواعد تنقل عناصرها من موقع إلى آخر لأسباب مختلفة ".[2]

إنّ اعتبار الأصل في الفاعل وقوعه قبل الفعل (بصرف النظر عن الاسم الذي نطلقه عليه) يجعل الجملة العربيّة نوعا واحدا يتألّف من مبتدأ أو خبر، بدل نوعين إسمية وفعلية ، كما أنه يوحّد بين بعض الظواهر المتشابهة .

[1]- المرجع السابق ، ص 52.
[2]- المرجع السابق ، ص 53.

فوجوب وقوع المبتدأ بعد الخبر في مثل وصل رجل أو في البيت رجل، لا يختلف عن وجوب وقوع الفاعل بعد الفعل في مثل وصل رجل فالسبب في الحالتين أنّ الاسم نكرة .

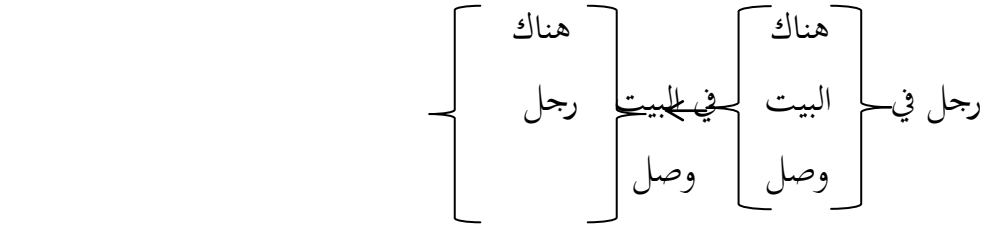


يخلص داود عبده من خلال ما عُرض إلى " أنّ الرّأي الشّائع حول البنية الدّاخليّة للجملة الّتي تحتوي على فعل في العربيّة ، وهي فعل – مفعول ، يقوم على أسس غير ثابتة ، وأنّ ثمة أدلّة تكفي لترجيح الرّأي الآخر القائل بأن البنية الدّاخليّة هي : فاعل – فعل – مفعول".[1]

وإذا كان داود عبده يدعو إلى تجاوز الوصف إلى التّفسير دون إعلان صريح عن الانتساب إلى الإتّجاه التّوليدي، فإنّ المتابعة الدّقيقة لكتاباته تنمّ عن انتماء صريح إلى المدرسة التوليدية، وفهم عميق لمبادئها ويظهر هذا جليا من خلال توظيفه لبعض المفاهيم مثل : البنية الخارجيّة ، البنية الدّاخلية، قواعد تحويليّة ، قواعد اختياريّة ، قواعد إلزاميّة ...

1-1-2-النماذج المعيار الموسّع (ميشال زكريا):

تتميز كتابات زكريا بعرضه المفصّل للقواعد التّوليديّة التحويلية والتّمثيل لها من معطيات اللّغة العربيّة ، ومن أبرز تحليلاته ما تعلّق بدراسة الجملة، فقد أشار إلى الأهمية البالغة التي تتخذها إعادة كتابتها (الجملة) بالقواعد التّوليدية والتّحويليّة من حيث إنّ الجملة بنية عميقة تشتغل عليها قواعد توليديّة وتحويليّة لاشتقاق بنيتها السّطحية فالجملة من هذه الزاوية هي الوحدة الأساسيّة الّتي تقوم عليها هذه القواعد[2] كما أشار إلى مفهوم الجملة عند اللّغويّين العرب، وقد لخّص نظرتهم إليها في التعريف الذي تنبّه له ابن هشام الأنصاري ( 707-761هـ /1308-1360 م) في أوضح المسالك، ووجد صورة مشابهة له عند اللّسانيين المعاصرين، من أمثال هاريس Zellig. harris وبعد عرض ميشال زكريا للعلاقة الوثيقة بين الجملة الاسمية والجملة الفعليّة ، انتهى إلى أنهما تشكلان في الواقع قسما واحدا وهو الجملة الفعليّة .[3]

[1]- المرجع السابق ، ص 53.
[2]- ميشال زكريا، الجملة البسيطة ، ص 23.
[3]- المرجع نفسه ، ص 24-25.

ومن المسائل الّتي عالجها الباحث قضية الرّتبة بعنوان كبير " ترتيب العناصر اللّغوية في البنية العميقة " وقد خلص إلى أنّ ترتيب عناصر الجملة في اللّغة العربيّة ليست ترتيبا محدّدا لصورة أساسيّة ويستدلّ على صحّة هذا النّمط بمجموعة من الحجج.

وتقوم مؤلفات الجملة عند زكريا على ركنين : ركن الإسناد، وركن التّكملة .

ركن الإسناد تبنّته القاعدة التالية :

ركن الإسناد = ركن فعلي + ركن إسمي + ركن إسمي + ركن حرفي .

فعل + فاعل + مفعول + جار ومجرور.

ويستدّل في اعتماده قاعدة ركن الإسناد السابقة على القضايا التالية :

1 - ترتيب عناصر الجملة في البنية العميقة.

2 - العلاقات القائمة بين الفعل والفاعل .

3 - التقليد اللغوي العربي.

4 - الركن الحرفي المرتبط بصورة وثيقة بالفعل.

أمّا ركن التّكملة فيتكون من عناصر لا ترتبط مباشرة بالفعل، ولكنها تعود إلى الجملة كلّها ، وأمّا الإسم المجرور في ركن التكملة فلا يمكن نقله إلى موقع الابتداء تاركا وراءه ضميرا، كما يصف ميشال زكريا البنية العميقة للجملة العربية استخدام سمات الرّكن الفعلي بين زمنه وتعديته ولزومه، وما ينتج عنه..[1] .

يستفاد من تحليل ميشال زكريا لمعطيات اللّغة العربيّة مدى استفادته من معطيات النّظرية التّوليدية، وخصوصا ما سطّره تشومسكي في نماذجه الأولى ، ويبرز ذلك بشكل جليّ في تركيزه على عناصر التّحول، ودراسة البنية المكوّنية ومعالجة القواعد الأساس بما فيها قواعد إعادة الكتابة لتنظيم المعطيات التركيبية...

يلاحظ أنّ التّماثل بين البنى عند ميشال زكريا سطحي يستعمل فيه قواعد الاستبدال السّياقيّة كما تمثّلها هاريس، ولا يستفيد من منجزات التّوليدي الّتي تبحث في أشكال التّماثل بين البنى في مستويات أعمق .[2]

بالرغم من محاولة هذا اللساني استفاء جميع جوانب النّظريّة إلاّ أنّه وقع في التّقصير .

[1]- المرجع السابق ، ص 65-77.

[2]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصر، حافظ اسماعيل علوي ، ص 272.

1-1-3-نحو الأحوال: محمد الخولي

أعجب علي الخولي بـ "الفرضية الّتي أنشأها اللّساني الأمريكي فيلمور ( C.Fillmore) لشرح العلاقات بين تراكيب اللّغة الانجليزية ، تتوافر فيها مزايا البساطة والعالميّة ، ولذا فإنّه اعتبر هذه الفرضيّة أكثر الفرضيّات ملاءمة للغة العربيّة إن لم تكن أكثرها فعلا ".[1]

وقد عرض الخولي خمس قواعد تتعلّق بفرضيّة فلمور، حيث حاول إدخال بعض التّعديل عليها وخصوصا القانون الخامس القاضي بتغيير موقع لجملة ليجعله موافقا لمعطيات اللّغة العربيّة .

وبهذا تميّزت محاولة الخولي بالعمل على تكييف نظريّة فيلمور مع معطيات اللّغة العربيّة قدر المستطاع.

1-1-4-نظرية الدلالة التصنيفية : مازن الوعر

نظرية الدّلالة التّصنيفيّة هي نموذج من بين النّماذج الّتي ميّزت الكتابة التّوليدية العربيّة، وقد اعتمد مبادئها مازن الوعر متأثرا بوالتركوك ( W.cook) سنة 1979 م ، تميّزت هذه النّظرية بإعطاء أهميّة للمضمون الدّلالي للتّركيب، وتمثّل هذه النّظرية نظاما من الأدوار الوظيفيّة الدّلاليّة والّتي تظهر من خلال اعتبار الفصل محورا للعمليّات الدّلالية، وتساعد على معرفة انواع الفعل من خلال الصّفات المميّزة له.

جعل كوك من نموذج الحالات لـ : "فيلمور" ومن الدّلالة التّوليدية لـ : "شايف" نموذجا دلاليا تصنيفا ، وذلك بربط قوالب الحالات للأوّل بأصناف الأفعال للثاني وكان لهذا التّزاوج أهميّة كبيرة في وصف اللّغات البشرية وتصنيف كلّ الأفعال الموجودة.[2]

ومن هنا نجد مازن الوعر يفرّق "بين المميّزات الدّلاليّة المرتبطة بالفعل وبين الأدوار الّتي تحدث مع الاسم، والمميّزات الدّلاليّة عموديّة وأفقيّة، وتكون العموديّة إمّا كونيّة وإما إجرائيّة وإمّا حركيّة، فالمميّز + كوني يتطلّب دورا دلاليا يعبّر عنه بموضوع ثبوتي، أمّا المميّز الدّلالي |+حركي| فيتطلب دورين دلاليّين وظيفيّين يعبّر عنهما بالفاعل والموضوع، أمّا أفقيا فيتطلّب المميّز الدّلالي |+شعوري| دورا دلاليا يعبّر عنه بالمجرّب، بينما يتطلّب المميّز الدّلالي |+استفادة| دورا وظيفيا يعبّر عنه بالمستفيد، ويتطلّب المميّز الدّلالي |+مكاني| دورا دلاليا وظيفيا يعبّر عنه بالمكان ".[3]

[1]- قواعد تحولية للغة العربية ، محمد علي الخولي، دار الفلاح لنشروالتوزيع،الاردن، 1999، ص 62.
[2]- اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن ، ط 5، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2015، ص 277.
[3]- دراسات لسانية تطبيقية ، مازن الوعر ، ص 52- 60.

وبهذا يتّضح أن مازن الوعر قد ميّز في النّظرية الدّلالية التّصنيفيّة بين عمودي يضمّ ثلاث أنواع من الأفعال : أفعال كونيّة، أفعال إجرائيّة وأفعال حركيّة ومحور أفقي يضم أربعة أنواع من الأفعال: أفعال أساسيّة ، أفعال شعوريّة وأفعال استفادة وأفعال ظرفيّة (مكانيّة).

ونجد مازن الوعر يقسّم التّراكيب في العربيّة إلى قسمين التّركيب الاسمي والتّركيب الفعلي ، وهذا تمييز قائم على "وجوه براغماتيّة، وظيفيّة دقيقة لتحديد المعنى" [1] وأنّ مفهوم المسند (م) والمسند إليه (م إ) والفضلة (ف)تمثّل حجر الأساس في النّظرة اللّسانية العربيّة للتّراكيب والعلاقة الّتي تربط بين هذه المكّونات تدعى الإسناد (إس)[2] إنّ انتظام هذه الأركان ينتج حاصلا لغويا هو الكلام (ك):

التّركيب الفعلي (م... م إ...ف)

التركيب الاسمي (م إ..م..ف)

وتسند الحقيقة النظريّة اللّسانيّة العربيّة إلى مفهوم العامل والمعمول ، فتحليل النّحاة للتّركيب كان من "وجهة نظر علائقيّة وذلك لطبيعة العامل والمعمول".[3]

أفاد مازن الوعر من نظريتي تشومسكي وكوك في عرضه لـ "الافتراضات النّحوية والدّلاليّة للبنية العميقة أو المقدرة للتّركيب العربي".[4]

وفي هذا الإطار يقدّم ركنا آخر يمكن أن يّحول التّركيب الأساسي في العربية إلى تراكيب مشتقة جديدة، ويسمّى الركن الأداة (أد)، ويمكن أن يكون أداة استفهام ، أو أداة نفي، أو أداة شرط... أو نحو ذلك ، ولذا تكون القاعدة التّالية هي الّتي تولّد التّركيب الأساسيّة في اللّغة العربيّة :

ك = أد — إس.

ويتمثّل الإسناد (إس) في التّركيبين : الفعلي والإسمي ويضيف إليهما ما يسميّه التّركيب الكوني، وفي نحو: زيد شاعر، زيد في المكتبة ، زيد هنا، ويتألّف هذا الصنف من التراكيب . | إس... م إ.... م (×) | فالمقولة (×) قد تكون اسما أو صفة أو جارا ومجرورا أو طرفا ، وشرط هذا التّركيب أن يحذف الفعل (يكون) منه وجوبا، إلا إذا كان في الزمن الماضي (كان) أو في الزمن المستقبل (سيكون) [5] والتقدير في الأمثلة السّابقة هو :

---

[1]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، مازن الوعر ، ص32.

[2]- المرجع نفسه، ص 38-47.

[3]- المرجع نفسه، ص 43.

[4]- المرجع نفسه، ص 93.

[5]- المرجع السابق ، ص 132-141

- زيد يكون (هو) شاعر.
- زيد يكون (هو) في المكتبة.
- زيد يكون (هو) هنا.

ويعلن الوعر أنه سيصف البنية العميقة (المقدّرة) للتّركيب العربي مستخدما الأدوار الدّلالية الّتي اقترحها كوك في منهجه الدّلالي التّصنيفي ، وهي : فاعل (فا) مجرب (مج)، مستفيد (مس) ، مكان (مك)، موضوع (مو) بالإضافة إلى استخدامه الحركات الإعرابيّة : رفع، نصب، جر، فبتطبيق المنهج المذكور على التركيبين:

1 - ضرب الموسيان العيسيين.

2 - أضارب موسى عيسى.

تكون البنية العميقة والسّطحيّة لهذين التّركيبين كما هي عليه في الشّكلين التاليين:

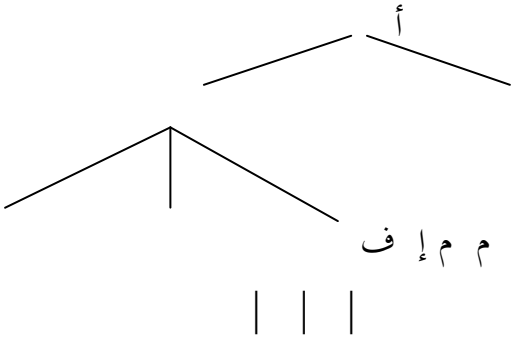


فعل اسم علم اسم علم

ضرب الموسيان العيسيين

[+فعل حركي] [+فا] [+مو]
+رفع +نصب

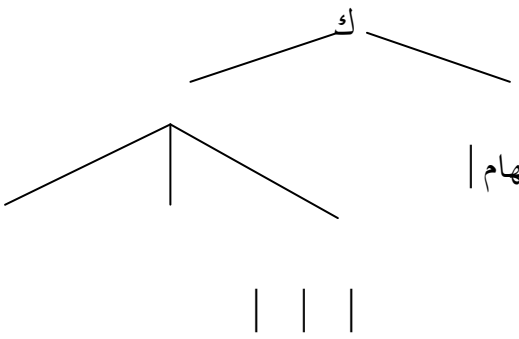


اسم فاعل اسم علم اسم

ضرب موسى عيسى

[+فعل حركي] [+فا] [+مو]
+رفع +نصب

عالج الوعر في إطار هذا التّصور، قضيّة التّقديم والتّأخير في التّراكيب العربيّة: الفعليّة، الاسميّة والكونيّة.

يدلّ التّركيب الفعلي على أنّ الحركة التّحويليّة للفضلة (ف) حركة مسموح بها، إلى يمين الفعل أو إلى يساره ، ضمن نطاق الإسناد (إ س) مع الاحتفاظ بوظيفتها الدّلالية وحركتها الإعرابيّة كما في الأمثلة التّالية :

- ضرب زيد أخاه
- ضرب أخاه زيد.
- أخاه ضرب زيد.

تصبح هذه الحركة ممتنعة إذا تخلّل التّركيب لبسا دلاليا ، أو أنتجت تركيبا غير نحوي، أما الحركة التّحويليّة للفاعل فغير مسموح بها ، لأنّ الفعل والفاعل يشكّلان "وحدة لسانيّة لا يمكن تجزئتها"، وهذه الوحدة وكلّ من : الجار والمجرور والتّابع المتبوع ، والصّلة والموصول ، والمضاف والمضاف إليه ، تعدّ مركبات متلازمة تندرج تحت مبدأ عام يسميّه "مبدأ المقولة المتلازمة " وينصّ هذا المبدأ على وجوب نقل القاعدة التّحويلية المتلازمة برمّتها، أما الحركة التّحويليّة في هذه البيانات الجملية الإسميّة ذات الخبر الفعلي (م إ–م–م إ–ف)، كما هو الحال في :

- زيد ضرب عمرا.
- وذات الخبر الاسمي (م إ– م إ–م) في نحو:
- زيد أبوه شاعرٌ.

فتكون ضمن تركيب الخبر، حيث يقال في الأوّل:

- زيد عمرا ضرب.

وفي الثّاني :

- زيد شاعر أبوه.

فما يتعلّق بالتركيب ، فإنّ الّذي يتحرّك فيها هو الخبر أيضا والبنية العميقة للتّركيب الكوني:

- شاعرٌ زيدٌ.

هي (يكون)(هو) شاعرٌ زيدٌ.

إلى جانب هذه القضايا تطرّق مازن الوعر إلى التّراكيب الاستفهاميّة بقسميها :

أ-التّصديقي: الّذي يحصل بواسطة الهمزة و(هل) فالدّور الذي تقوم به أدوات الاستفهام يتمثّل في تغيير التّركيب الأساسي إلى تركيب مشتقّ ، كما يُظهر الشّكل التّالي :

ب-التّصوري : الّذي يكون بأدوات الاستفهام الأخرى.

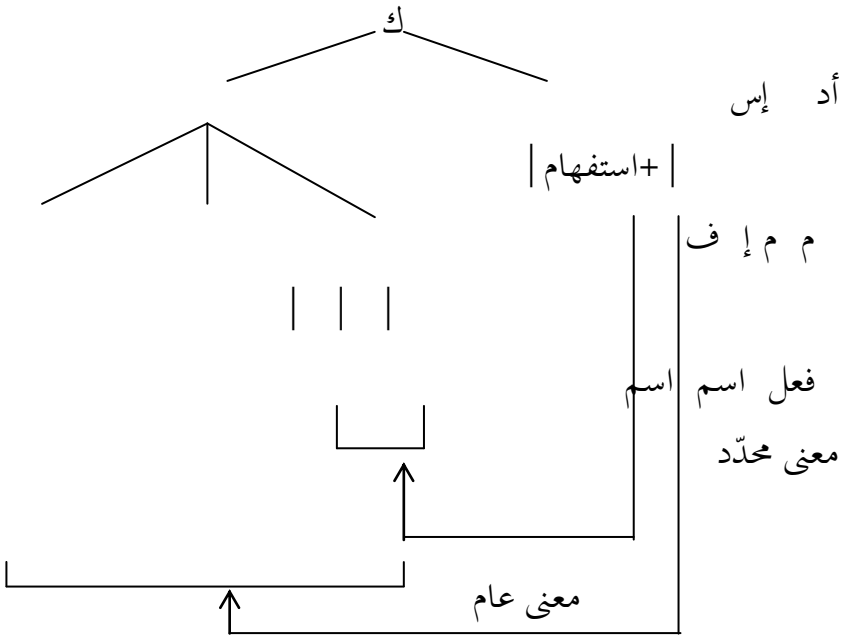


يوضّح هذا الشّكل من خلال البنية العميقة ، الدّور الدّلالي الّذي تقوم به أداة الاستفهام ، حيث يظهر أنّ أدوات الاستفهام تؤدّي دورين دلاليين:

أ-تحوّل المعنى العام في التّركيب الأساسي المثبت إلى المعنى الاستفهامي في التّركيب المشتق.

ب-تحديد الدور الدلالي للركن اللغوي المستفهم عنه سواء أكان فعلا أم اسما ، ومن كل ذلك يخلص مازن الوعر إلى أنّ "أدوات الاستفهام في اللّغة العربيّة تعتبر أدوات تحويل ، ولها وظيفة دلالية بحتة".[1]

يتحدّث الباحث بعد ذلك عن الاستفهام التّصديقي ، فيذكر أنّ العربيّة تستعمل أداتين تحويليّين للتّعبير عنه، هما : (الهمزة) وهل يذكر الصّفات النّحويّة الّتي تشترك فيها هاتان الأداتان والصفات الّتي تختلف فيها، أما فيما يخصّ الاستفهام التّصويري الّذي يحصل بأدوات أخرى مثل: من، أين، كيف، ماذا... فيقترح لهما وضعين.

[1]- المرجع السابق ، ص 164.

1-وضع م1 (مركب إسنادي)، ويتحقّق في التركيب لا سيما نحو من جاء؟ والتّركيب الكوني مثل : من في الدّار ؟ فالركن الاستفهامي يقع تحت المستوى (م إ) ولا تكون حاجة إلى حركة تحويليّة لصياغة التركيب الاستفهامي.

2-وضع: ف، ويقع في مواضع مختلفة تحت المستوى (إ س) ثمّ ينتقل إلى المستوى (+استفهام) ومثاله: من ضرب زيد ؟[1]

بالرغم من أن مازن الوعر قد حاول الموازنة بين جوانب كثيرة من نظريّة والتركوك وبين معطيات اللغة العربيّة إلاّ أنّه أغفل بعض عناصر التحليل (الحذف، الزّيادة..) الّتي تسمح بها نظريّة الدّلالة التّصنيفيّة. أفرزت محاولات التّوليديّين العرب الّذي اهتمّوا بنموذج معيّن من نماذج النّظريّة التّوليديّة وحاولوا تطبيقه على اللّغة العربيّة عن بعض الاشكالات وبعض الحياد عن بعض الشّروط الابستيمولوجيّة لصياغة القواعد المعمول بها في النّظرية التّوليديّة، ونذكر منها الآتي :

- عدم تحليل معطيات اللّغة العربيّة تحليلا ضافيا.
- التّعامل مع المعطيات بانتقائيّة واضحة .
- تمثّل الظّواهر المدروسة بشكل سطحي.
- إخراج بعض المصطلحات من حمولتها.
- عدم تبنّي النّموذج في كلّيته والاقتصار على مكّون من مكوّناته (المكوّن التّحويلي أو البنية المكوّنية).

2-1 القسم الثّاني :

من التّوليديين الذين اهتمّوا بالتّطورات المتلاحقة التي عرفتها النّماذج التّوليديّة والّتي سمّاها حافظ إسماعيل علوي بالمحاولات الشّمولية في الكتابة التّوليديّة العربيّة.

فإن أبرز من يمثلها هي كتابات عبد القادر الفاسي الفهري كما يحدّدها الباحث المذكور أعلاه وهي :

أولا : طرح قضايا تحديث الآلة الواصفة لمعطيات اللّغة العربيّة ، وذلك بالانخراط في مستجدّات الأسئلة الّتي أفرزها الخطاب اللّساني العربي ، والتّوليدي منه بشكل خاص .

ثانيا: الانطلاق من وعي ابستمولوجي يحرّك البحث ويدفعه إلى تقديم الدّرس اللّساني، عربيّه وغربيه، ويتمثّل في ضرورة الفصل بين صنفين من اللّسانيّات: لسانيّات ظواهر ، تفرز خصائص أنحاء اللّغات

[1]- المرجع السابق ، ص 181-184.

الطّبيعية ، ولسانيّات محاور تؤرّخ لمنجزات الدّرس النّحوي القديم بتوظيف آليات نظريّة وتحليليّة ناضجة استمولوجيا، حتّى إذا طرحت قضايا معيّنة لا تصاغ وفق مفاهيم واستدلالات القدماء وإنّما تطرح بجهاز استدلالي يستوفي شروط المعايير العلميّة الكامنة في التّنظير اللّساني الحديث.

ثالثا : وضعه لبرامج عمل في الخطاب اللّساني العربي يتجاوز الكلام الإيديولوجي المكرّر للتّدقيق في قضايا تتوزّع على قطاعات معرفيّة متبادلة (علم اللّغة ، علم الاجتماع اللّغوي ، اللّسانيّات التّطبيقيّة ، علم النّفس اللّغوي..)[1] ، وتكمن الخطوط العريضة لهذا البرنامج فيما يلي :

- بناء نماذج آلية حاسوبية لإدراك اللّغة واستعمالها تسترشد بالنّماذج النّفسيّة في إدراك آليات اكتساب اللّغة وتعلّمها.
- التّأريخ للنّحو العربي القديم بتوظيف منهجيّة، المحاور الّتي وظّفها هولتون (G. Holton).
- استثمار نتائج اللّسانيّات النّظريّة في قضايا تدريس اللّغة العربيّة .[2]

وبهذا فإنّ الباحث قد انخرط عبر مشاريعه العلميّة في كل صغيرة وكبيرة تخصّ اللّغة العربيّة وجاءت، أعماله مراكبة لكلّ التطوّرات الّتي عرفها الدرس التّوليدي بالإضافة إلى القضايا التركيبيّة والصّرفية والمعجميّة الّتي شغلت الباحثين التّوليديّين العرب ، ومن ذلك :

- قضيّة الرّتبة.
- قضايا الرّبط والضّمائر.
- قضايا المعجم.
- الدّفاع عن اللّسانيّات وجعلها ذات طبيعة مقارنة.
- تطبيقات عمليّة على اللّغة العربيّة من خلال البرامج الأدنوي (آخر تطوّرات التّوليديّة).

لم يكتف الفاسي الفهري بنقد تحليلات القدماء (النّحاة) بل يعيد النّظر في تحليلات التّوليديّين أنفسهم بالرّغم من موافقته على بعض تحليلات كلا النقيضين.

[1]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، حافظ اسماعيل علوي ، ص 282.
[2]- المرجع نفسه، ص 282.

## 2-اشكالات التّلّقي في الكتابة التّوليديّة العربيّة.

لو عدنا إلى نقطة البداية الّتي انطلق منها تشومسكي والّتي جعلت النّظريّة في التّوليديّة متميزة ، وهو أنّها تتبنّى اللّسانيّات مفهوما عقلانيا للمعرفة العلميّة ، يتجلى في ضرورة انتقاد النّظريات الّتي يبيّنها العالم في ميدان تخصّصه، كما أنّها ... نظريّة لا تعتني باللّغة، وإنّما تعتني بالنّحو "أي بالآلة الصّوريّة الّتي تمكّن من توليد عدد لا محدود من المتواليات الّتي تنتمي إلى لغة بشريّة معيّنة..."[1].

إن اهتمام تشومسكي بالبحوث الرّياضية، والبحوث الحاسوبيّة ، يظهر وعيه بضرورة التّكامل بين العلوم من أجل الوصول إلى معرفة لسانيّة وصياغة نماذج لسانيّة تتّسم بالدّقة والوضوح.

### 2-1-الإشكال المنهجي :

"إنّ الدّرس المنهجي يقتضي رابط الأبحاث اللّسانيّة الغربيّة المعاصرة تلك الّتي قدّمها السّابقون في الحضارات القديمة إيمانا منّا بأنّ المعرفة في جوهرها انسانيّة وتراكميّة " [2] .

كما أنّ "التّراكم في حقل اللّغة يوجب التّفكير في مختلف الأنظار للفحص والاختبار، وهو يدعو إلى إنشاء منهج للمعايرة ، يتّخذ كيفيّات البحث في اللّغة موضوعا يعجل من نقدها هدفا حتّى إذا التأمت عناصره في بناء واتّسقت اختبرت قدرته على تمييز ما قد يصدق من النّظريات اللّسانيّة وينجح"[3] وهو لسان حال النظريّة التّوليديّة الّتي لم تخرج من العدم بل كان ظهورها حصيلة تطوّر طبيعي وتلقائي نتج عن تراكمات أعمال فلسفيّة ومنطقيّة ولسانيّة امتدّت على مدى ثلاثة قرون تمثلت في أعمال نحاة القرون الوسطى واللّسانيّات الدّيكارتيّة وغيرها...هذه التّراكمات كانت مادة خام استثمرها تشومسكي في تكوين نظريّته واستلهم منها ما يوافق ويتماشى مع نظريته الجديدة أو على هذا الأساس يكون التّراكم شرطا مهما من شروط البحث اللّساني السّليم.

على خلاف ما هو حاصل في الكتابة التّوليدية العربيّة فإن تعرف الثّقافة العربيّة إلى أهمّ "اتّجاهات البحث اللّغوي الغربي الّتي سادت في الغرب منذ المراحل الأولى من عصر النّهضة ، فإنّها لم تستطع إفراز بحوث تضاهي نظريّتها في الغرب ، وقد ارتبط ذلك بظروف قوميّة وحضاريّة بالأساس، كما أنّ الثّقافة العربيّة لم تفرز اتّجاها بنيويا يحمل كلّ مقوّمات هذا الاتّجاه وخصوصيّاته كما

---

[1]- المعجم العربي، عبد اقادر الفاسي الفهيري، دار توبقال، الدّار البيضاء،ط1، 1986، ص 5-6.

[2]- محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، منشورات جامعية باجي مختار، عنابة ،2006، ص 4 من المقدمة.

[3]- الوسائط اللغوية 1- أفول اللّسانيات الكلية، محمد الأوراغي ، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرّباط، ط1، 2001/1421. ص 35.

هي عليه في الغرب فقد ظلّ الاتّجاه البنيوي في الثّقافة العربيّة أسير أعمال النحاة وتحليلاتهم على الرّغم من سعي البنيويّين العرب إلى تجاوزها والبحث عن بدائل لها" [1] من خلال هذا القصور والأسباب أخرى، أصبح من الصعب التحدّث عن اتّجاه توليدي في الثّقافة العربيّة لأنّ الشّروط الحضارية والتّاريخيّة تبقى منعدمة ومفقودة ممّا يجعل من اللّسانيّات التّوليديّة العربيّة في منظور الباحثين تفتقد للأسس الّتي يفرضها تطوّر الاتّجاهات اللّسانية، فظهورها كان طفرة أدّت إلى خلل في المنهج.

إنّ البحث اللّغوي مبني على تراكمات تستمدّ فاعليّتها من اختلاف النّظريات وبلوغها مرحلة العلم الشّاذ بتعبير توماس كون الّذي يقوم على العلم الثوري والّذي يؤسس بدوره لمرحلة جديدة، ومن ثمّ تكون النّتائج مبنية على أسس ذات قيمة نظريّة وعلميّة تراعي حصيلة الدّراسات السّابقة وتطوّراتها ، فتكون النّظريّات اللّسانية بذلك مبنية على ابسيتمولوجيا جدليّة بتعبير جوليا كريستيفا [2] فالانطلاق من نقطة معيّنة يستدعي المواصلة في البحث ومحاولة الوصول إلى مايصبو إليه البحث الأوّلي في تدرّج ومواكبة إلى حين إدراك الأهداف من خلال تمثّل تام وتدريجي للمراحل .

2-2-الكتابة التّوليديّة العربيّة والتّراث النّحوي العربيّ :

كما أسلفنا الذّكر في الفصل الأوّل فإنّ الكتابة التّوليديّة العربيّة قد أفرزت عدّت اتّجاهات كان أبرزها موقف التّوفيقيّين والحداثيّين وخرجنا من عرضنا لهذين الموقعين بأنّ "إغفال أو إهمال للنّظرية اللّغويّة القديمة بمناهجها المختلفة سيؤدّي إلى نقص وعدم كفاية في النّظرية اللّغويّة الحديثة أمّا جمعه بين القديم والحديث فلا يعني جهله بالمنطلقات الفلسفيّة والعلميّة، فهو يُقرّ بهذه الاختلافات ، ولكنّه يدرك في الوقت نفسه أنّ النّظريّة لا تكتمل وتتبلور إلاّ من خلال مناهجها المتعدّدة ".[3]

إنّ ما يدعو إلى تجاوز النّحو العربي من منظور الحداثيّين هو أنّ القضايا اللّغوية لم تعدّ تفي بالحاجة ، وأنّ معطيات اللّغة العربيّة الحاليّة، ليست هي المعطيات الّتي وصفها النّحاة، لانّ تحليلاتهم تجعل المعطيات الأكثر دلالة بالنّسبة إلى افتراضات التّوليديّين غائبة، أو تشوهّها أو تنكرها ، وأنّ البديل هو اللّسانيّات الحديثة وعلى وجه التّحديد اللّسانيّات التّوليديّة .[4]

من خلال النظريّة التّوليدية تحولنا إلى البحث عن الأصول ومصطلحات النّحو التّوليدي في النّحو العربي. -والفكر اللّغوي العربي للخصوصية وضع في سياق حضاري وثقافي محدّد.

[1]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، حافظ اسماعيل علوي، ص 317.
[2]- المرجع السابق، ص 318.
[3]- مازن الوعر ، دراسات لسانية تطبيقية ، ص 36-37.
[4]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، حافظ اسماعيل علوي، ص 320.

-النحو العربي محض العقليّة العربيّة (إبداع).

لقد انتقد المستشرقون جميع العلوم الّتي قدّمها العرب (فلسفة إسلاميّة وعربيّة، طبّ، ...)إلاّ النّحو. الإبداع العربي محكوم بمنظومة فكرية هي الّتي أفرزت وساعدت على تطوّره وصيرورته.

-النّحو العربي : مفاهيمه ومصطلحاته وطرائق التّحليل لا يمكن أن تفهم إلا في سياق الثّقافة العربيّة".[1]

## 2-3-التّكامل العلمي والكتابة التّوليديّة :

اعتمدت اللّسانيّات بصفة عامة على مجموعة من العلوم الّتي تقاطعت معها من أجل بلوغ النّضج الّذي وصلت إليه وهذا ضمن إطار التّكامل العلمي، مما جعل تشومسكي يركّز على أهمّية المجموعة العلميّة. لإن كان العمل الجماعي في الغرب ضرورة علميّة ، فإنّه يتّخذ في الثّقافة العربيّة بعدا آخر فهو "واجب قومي وضرورة ملحّة جدا، ذلك أنّه دون هذا العمل الجماعي لا نستطيع إدخال هذا العلم الطويل العريض إلى الثّقافة العربيّة ".[2]

يظهر من خلال دراستنا للنّماذج التّوليديّة العربيّة غياب التّكامل وخصوصا في المحاولات الّتي ركّزت على المستوى الصّوتي والتركيبي بدرجة أكبر من المستوى الدّلالي رغم أن هذه المستويات لا تتفرّق بل إنّ تداخلها حتمي وضروري ومنه فإنّ النّتائج المتحصّل عليها لا يكمّل ولا يطوّر بعضها البعض الآخر، كما يظهر من خلال قضيّة الرّتبة الّتي شكّلت موضوع اهتمام الكتابة التّوليديّة العربيّة، غير أن نتائجها جاءت متباعدة .

فإذا كانت أبسط شروط التّنسيق بين التّوليديّين العرب شبه منعدمة بخصوص قضيّة واحدة، فما بالنا بالقضايا الّتي تطرح على مستويات مختلفة ؟ وبذلك يبقى غياب التّكامل السّمة البارزة في بحوث التّوليديّين العرب والاستثناء الّذي يمكن أن تقف عليه بهذا الخصوص تمثله المدرسة التّوليديّة في المغرب الّتي استطاعت أن ترسّخ اتجاها توليديا يحمل كثيرا من مقوّمات العمل المتكامل.[3]

[1]- محاضرة مصطفى غلفان، قراءة التراث اللغوي في ضوء اللسانيات ، إكراهات الحضارة ومقتضيات العلم.
[2]- مازن الوعر ، دراسات لسانية تطبيقية ، ص 40 .
[3]- حافظ اسماعيل علوي، نفس المرجع السابق ، ص 322.

## 2-4-الكتابة التّوليديّة العربيّة قضايا استيمولوجيّة :

لكلّ معرفة علميّة أصولها ومبادئها و"معلوم أنّ النّماذج التّوليديّة لها أصول رياضية ومنطقيّة ، وهي أصول مضمرة في تقنيّات الصّورنة الّتي تنتجها والتي تسعى من خلالها إلى صقل الآلة الواصفة ، وتوفير شروط محكمة لآليات الوصف تتقاطع فيها مع العلوم الأخرى، وهي عبارة عن مبادئ ميتودولوجية، مثل البساطة والاتّساق والقدرة على اختزال التّعميمات في مبادئ تفسيريّة... "[1]

هذه هي الأصول الّتي اعتمد عليها تشوسكي في تطوير نماذجه التّوليديّة إلا أنّ "الكثير من هذه الأصول لا يتمّ استحضارها في الدّرس اللّساني التّوليدي العربي، وهذا يعني أنّ جزءا من سياق اللّسانيّات التّوليديّة غير الظّاهر يتمّ تغييبه، ممّا يجعل تلقّي اللّسانيّات في الثّقافة العربيّة تلقيا مبتورا."[2]

كل حديث عن تطوير اللّسانيات يظلّ حديثا عاما وفضفاضا ما لم يُدرك اهمية امتلاك المعرفة اللّسانية في بُعدها التّقاني من ضمن أبعاد أخرى متعددة، إذ من بعض خصائص العلم قدرته على تجاوز حدوده الخاصّة ليقوم بأبعاد تطبيقيّة تمسّ مجالات متباينة، ويقتضي الانخراط في هذه الأبعاد امتلاك البعد التّقني للعلم والتّملك لا يمكن أن يحصل في غياب استحضار الأصول المنطقيّة والرّياضيّة للصّورنة ، وأساليب بناء النّماذج وهذا ما لم يحصل فيه تقدّم في محيطها الاجتماعي ويظهر ذلك جليا في قطاعات دراسة اللّغة وتعليمها، والتّخطيط اللّغوي ، وحوسبة اللّغة ... ويستعاض عن كل ذلك بتبنّي نماذج جاهزة.[3] هذا ما يتجلّى في كثير من القضايا الّتي يثيرها الدّرس اللّساني التّوليدي العربي، وهي "تعزل اللّسانيّات التّوليديّة عن السّؤال الكبير الموجّه إلى البحث في اللّغة الطبيعيّة وهو معرفة أشغال الذّهن البشري وعلى وجه التّحديد اكتساب اللّغة وتفسير مشكل أفلاطون: كيف للإنسان أن يكسب معرفة لغويّة منظّمة بالرّغم من فقر المنبّه، وقصر المدّة الزّمنية الّتي حصل فيها الاكتساب؟".[4]

يجعل تشومسكي هذا السؤال الموجّه في دراسته للّغة الإنسانيّة ، أمّا اللّسانيّات التّوليديّة العربيّة فإنّها تبدو منعزلة لتغييبها السّياق الميتودولوجي والثّقافي والفلسفي والمعرفي فيقع تجزء المشروع التّوليدي واختزاله، لتتحوّل بذلك اللّسانيّات التّوليديّة إلى نماذج صالحة للتّطبيق على بعض ظواهر اللّغة العّربيّة بانتقاء مبادئ وتعميمات الدّرس التّوليدي ، وانتقاء الظّواهر المناسبة لتمثيلها، وهي صورة ناقصة إذا ما قورنت بما يُنجز في العالم الغربي داخل المشروع التّوليدي ، والّذي يتحوّل إلى قطاعات معرفيّة جزئية

[1]- اللسانيات في الثقافة العربية المعصرة، حافظ اسماعيل علوي، ص 324.
[2]-المرجع نفسه، ص324.
[3]-المرجع نفسه، ص325.
[4]-المرجع نفسه، ص325.

تخدم الإطار العام للنّظرية التّوليديّة ، ومن ذلك البحث في ظواهر اكتساب تراكيب في إطار علم النّفس اللّغوي للبرهنة على صحّة الإستدلالات التّوليديّة ودراسة أساليب الصورنة والاستدلال في النّحو التّوليدي لصقل النّموذج فضلا عن تنوع مظاهر تطبيق النّموذج: الصّرف، التّركيب والدّلالة والصّيانة والمعجم،..[1]

في حين تركّز الأبحاث التّوليديّة العربيّة اهتمامها على البحوث التّركيبيّة والصّوتية والدّافع أن الكثير من تلك القضايا التّركيبية في اللّغة العربيّة مرتبطة بجوانب كثيرة بمستويات اللّغة وتداخلها.

كما يلاحظ على الكتابة التّوليدية العربيّة أنّها تكتفي ببعض الأوصاف المعروفة ، ومراكمة أوصاف محدّدة، ممّا يجعل الكثير من الأوصاف التّوليديّة العربيّة مكرورة لأنّها تعالج القضايا نفسها.[2]

وهذا يبدو جليا من خلال قضيّة الرّتبة في اللّغة العربيّة والّتي استأثرت باهتمام التّوليديّين العرب وشكلت تيمة البحث التّوليدي الغربي في الوقت الّذي غيّبت فيه الكثير من قضايا اللّغة العربيّة.

## خلاصة الفصل :

إنّ الكتابة التّوليديّة العربيّة تتفاوت من جهة اهمّيتها وجدّيتها، فالتّوليديّون العرب يختلفون في تحليلاتهم وطروحاتهم وآليات استدلالهم الموظّفة في القضيّة الواحدة، ويبقى الاختلاف بينهم قائما حول الكثير من القضايا ، ممّا يوحي بتعدّد البحث اللّساني التّوليدي وانقسامه إلى بحوث متباينة ومتباعدة كل البعد في حين هي في أمس الحاجة إلى تحقيق الكلّية والصّورنة والتّجديد .

[1]- المرجع السابق ، ص 326.
[2]- المرجع السابق ، ص 326.

# خاتمـــــة

على مدار صفحات بحثنا الّذي توخّى رصد ملابسات تلقّي اللّسانيّات في الثّقافة العربيّة وخصوصا في الكتابة التّوليديّة لم يخرج الانخراط الواعي للّسانيّين العرب عن وعي أهمّية هذا العلم ودوره في تشكيل المعرفة الإنسانيّة بشكل عام لكنّ هذا الوعي بقي دون عمل وتطبيق مما كرّس خلافات واختلافات كانت السّبب في عدم تقدّم البحث اللّساني العربي .

ومن النّتائج الّتي خرجت بها من هذا البحث ما يلي :

1-الاعتناء بالتراث اللغوي العربي كان حصيلة جهود علماء النّهضة.

2-الإطلاع على التّجارب اللغوية الغربية من خلال علماء اللغة في عصر النّهضة وبالأخص الاتجاه التاريخي المقارن .

3-الانفتاح على البحث اللغوي الحديث.

4-تأرجحت المواقف بالنسبة للسانيات بين مؤيد ورافض وموفق بينهما.

5-ظهور خلل منهجي بين ثنائيات (التراث والحداثة) و(العربي والغربي).

6-التمييز يكون بأصالة الأفكار وجدة التفكير ولا يكون بالنقل والتقليد.

7-الصراع بين التراث واللسانيات صراع زائف .

8-غياب التكامل بين البحوث التوليدية .

9-النتائج لا تكمل ولا تطوّر بعضها البعض .

10-غياب التّنسيق بين الباحثين التّوليديّين .

11-استحضار الأصول الرياضية والمنطقية غائب .

12-جزء من سياق اللّسانيّات التّوليديّة غير ظاهر.

13-غياب امتلاك المعرفة اللّسانيّة في بعدها الثّقافي .

14-التفاوت من جهة الأهميّة والجدّية .

15- الاختلاف من جهة التّحليلات والطروحات وآليات الاستدلال.

16-تعدّد البحث التّوليدي وانقسامه إلى بحوث متباينة ومتباعدة.

من خلال ما عرضنا له من نتائج فالمشكل يبدو واضحا وهو لا يتجسّد في اللّسانيّات وإنّما في الفهم و التّطبيق والرّأي والمحدّدات الفكريّة ولإيديولوجيّة الّتي حكمت اللّسانيّات في ثقافتنا العربيّة . لعلّ هذا العمل ينبّه بعض الباحثين لضرورة البحث عن حلول وتصوّرها بدل البحث في الإشكالات وتكرارها لأنّه كما أكّدت البحوث العلميّة والنّفسيّة الحديثة الّتي تخلّت عن السّنة المتّبعة في حلّ المشاكل وهي تحديد الأسباب ثمّ البحث عن الحلول ودعت إلى التّركيز على التّفكير في الحلول وطرح الأسئلة الّتي تؤدّي إليها.

# المصـادر والمراجــع

*__القرآن الكريم__: برواية حفص عن عاصم الكوفي

**__المصادر و المراجع__

__أ-الكتب العربية__ :

1-أبحاث في اللغة العربية ، داود عبده، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1973.

2-الإحكام في أصول الأحكام ، ابن حزم، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الآفاق الجديدة، بيروت ، دط ، دت.

3-إحياء النحو، إبراهيم مصطفى ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2012

4-أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية ، حافظ اسماعيل علوي، وليد أحمد عنّاتي، حسن خميس الملخ، ، دار الأمان، الرباط،ط1، 2009/1430.

5-أصول تراثية في علم اللغة كريم زكي حسام الدين، القاهرة 1985.

6-الأعمال الكاملة "التمدن والحضارة والعمران"رفاعة الطهطاوي، –دراسة وتحقيق –محمد عمارة- دار الشروق ، ج1، 2010.

7-الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)/ ميشال زكريا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان،ط2، 1986

8-الألسنية العربية، ريمون طحّان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1 ، 1972.

9-أهمية الرّبط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث في مجالي مفهوم اللغة والدراسات النحوية، حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة العربية الدينية ، القاهرة ، دط ، 1994.

10-التراث العربي وعلم اللغة الحديث، حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2004 .

11-التطور الابستيمولوجي للخطاب اللساني ، غموض الأولويات، جمعان بن عبد الكريم، دار الفرابي، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 2010.

12-التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدّار العربية للكتاب، تونس،1981.

13-الثقافة العربية وعصر المعلومات، نبيل علي، عالم المعرفة، الكويت، 2001.

14-دراسات في علم أصوات اللغة العربية، داود عبده، مؤسسة الصباح، الكويت، 1979.
15-دراسات في اللسانيات التطبيقية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.
16-دراسات لسانية تطبيقية، مازن الوعر، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،ط1 1989.
17- العربية وعلم اللغة البنيوي ، حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1988.
18-علم اللغة ، محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، دت.
19-علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، دار النهضة المصرية، القاهرة، ط7، 1973.
20-علم اللغة بين القديم والحديث، عبد الغفار، حامد هلال، ط3، 1999.
21-قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، مازن الوعر، ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،ط1 ،1989.
22-قواعد تحويلية للغة العربية، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط1999.
23-اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية، والمنهجية، مصطفى غلفان، جامعة الحسن الثاني عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سلسلة رسائل وأطروحات،رقم4، 1998.
24-اللسانيات في الثقافة العربية، حفريات النشأة التكوين ، مصطفى غلفان، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1 ، 2006/1427
25-اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية في قضايا التلقي واشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2009
26-اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدّي، الدّار الوطنية للنّشر، الجزائر، تونس، 1997.
27-اللسانيات وعلم اللغة العربية، الكتاب الأول، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنّشر الدار البيضاء، 1993.
28-اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان ، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، 2000.
29-اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان، دار الثقافة، الدّار البيضاء، المغرب، دط، 1994.
30-اللغة والحضارة، إبراهيم السامرّائي، ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط1،1977.
31-مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدّي، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1997.
32-محاضرات في المدارس اللسانيات، المعاصرة، لضمان بوقرة،منشورات جامعية باجي مختار،عنابة،2006.

33-المعجم العربي، عبد القادر الفاسي ، ، دار توبقال، الدار البيضاء ، ط1، 1986.
34-مقالات في الأدب واللغة، محمد محمد حسنين ، مؤسسة الرّسالة ، بيروت ، د.ط، 1986.
35-مقدمة للفكر العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة ،د.ط ، 1962.
36-الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، دراسة ألسنية، ميشال زكريا ، المؤسسة الجامعية للدّراسات والنشر والتوزيع ، ط1، 1403 هـ/1983 م.
37-مناهج البحث في اللغة ، تمّام حسّان، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة ، مصر ، د.ط ، 1990م.
38-الموجز في شرح دلائل الإعجاز، نظرية الإمام الجرجاني اللغوية وموقعها في علم اللغة الحديث، جعفر دك الباب، مطبعة الجليل ، دمشق، ط1، 1400هـ/1980م.
39-نحو نظرية لسانية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، مازن الوعر، دار طلاس للدّراسات والترجمة والنشر، دمشق ، 1987.
40-نشأة الدّرس اللساني الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، فاطمة الهاشمي بكوش، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر ، ط1، 2004
41-نظرية اللسانيات النسبية، دواعي النشأة، محمد الأوراغي ، العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، دار الأمان، لبنان الجزائر ، الرباط ، ط1، 2010.
42-الوسائط اللغوية 1، أفول اللسانيات الكلية ، دار الأمان للنشر والتوزيع ، الرباط ، ط1 ، 2001/1421.

ب-**الكتب المترجمة** :

1-التطوّر النّحوي، برجستراسير، نعوم تشومسكي، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجيط4، 1994/1414
2-اللغة والعقل، نعوم تشومسكي، ترجمة ابراهيم مشروح ومصطفى خلاّل، دار تنميل، مرّاكش،ط1، دت.
3-موجز تاريخ علم اللغة في الغرب ر.هـ روبنز ، ترجمة أحمد عوض ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 227، الكويت ، 1997.
4-نظرية تشومسكي اللغوية ، جون ليونز، ترجمة حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ،ط1،1985.
5-يقضة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، جورج أنطونيوس، ترجمة احسان عباس وناصر الدّين الأسد، دار العلم للملايين، بيروت ، نيويورك 1966.

**ج-المجـــلات :**

1-الألسنة المعاصرة العربية، رشيد عبد الرحمان العبيدي، مجلة الذّخائر ، العدد 1، 2000.

2-البنية الداخلية للجملة الفعلية في اللغة العربية ، مجلة أبحاث ، داود عبده، عدد 31، كلية الآداب جامعة بيروت العربية ، 1983 .

3-الحقيقة والمجاز، نظرية لغوية في العقل العربي والدولة، مجلة دراسات عربية ، عدد6، 1986.

4-صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات ، مازن الوعر ، مجلة التراث العربي، دمشق، سوريا ، العدد48 1993/1413م.

5-اللسانيات في الثقافة العربية، نحو مقاربة ابستيمولوجية، حافظ اسماعيل علوي، مجلة اللسانيات واللغة العربية، عنابة ، الجزائر ، العدد 2، 2006.

6-"مفهوم القراءة ، الجديدة للتراث اللساني العربي" علي العشي، مجلة الحياة الثقافية ، عدد44 ، تونس ، 1987

7-مكانة اللغة العربية في الدراسات اللسانية المعاصرة ، حمزة بن باقلاّن، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد 53، 1997

8- النحو العربي واللسانيات أيّة علاقة؟ مصطفى غلفان، مجلة فكر ونقد، العدد 72 ، 2005.

**د-البحوث الجامعية :**

1-أثر فرديناد دي سوسير في البحث اللغوي العربي، حسين السوداني ، بحث لنيل الكفاءة في اللسانيات بإشراف الدّكتور عبد السّلام المسدّى ، بجامعة تونس للآداب والعلوم الإنسانية ، كليّة الآداب ، قسم اللغة العربية ، السنة الجامعية 1996-1997.

2-الفكر اللساني عند إبراهيم أنيس من خلال مصنّفيه، الأصوات اللغوية ، دلالة الألفاظ، دراسة وصفية تحليلية ، بحث لنيل شهادة ماجستير ، شعبة لسانيات ، جامعة الحاج لخضر بإشراف الجودي مرداسي، إعداد الطالب الطاهر شارف.

3-النحو الوظيفي وأشكال الكفاية، البوشيخي عز الدّين بحث لنيل دبلوم الدّراسات العليا ، جامعة المولى إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، مكناس، 1990.

هـ-**المواقع الالكترونية** :

1-أفق اللسانيات العربية، مصطفى غلفان، حاوره محمد هادي .

الموقع الإلكتروني : http://astimnet.free.fr/div/2005/ghelfane.htm

2-الخطاب اللساني المغاربي، إتجاهاته ومضامينه، التواصل ، عدد 18 جوان2007، ا

لموقع الالكتروني :http://www.alyabriabed.net/n96-08mansar.htm

و-**المحاضرات** :

1-محاضرة مصطفى غلفان، قراءة التراث اللغوي في ضوء اللسانيات ، إكراهات الحضارة ومقتضيات العلم.

# فهـــرس الموضوعات


| الموضـــوع | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة: ..... | أ- ب |
| مدخل : لمحة عن الخطابين الأساسيين في الدّرس اللغوي العربي . | |
| توطئة:..... | 01 |
| 1-الخطاب اللغوي النهضوي: ..... | 02 |
| 1-1-أحوال الفكر الثقافي في نهاية الحكم العثماني (عصر النهضة)..... | 02 |
| 1-2-نصيب اللغة من البحث في عصر النهضة..... | 03 |
| 1-3-المرحلة الاستشراقية..... | 06 |
| 2-الخطاب اللغوي الحديث:..... | 07 |
| 2-1-الاتجاه التاريخي المقارن..... | 07 |
| 2-2-الاتجاه الوصفي..... | 09 |
| خلاصة..... | 12 |
| **الفصل الأول :مذاهب وتصورات الفكر اللساني العربي الحديث** | |
| 1--نظرية المفكرين العرب المحدثين للسانيات..... | 14 |
| توطئة..... | 14 |
| 1-1-الوجهة الرافضة للسانيات..... | 14 |
| 1-1-1-الأسباب المنطقية والمقبولة..... | 14 |
| أ-منزلة اللغة العربية..... | 14 |
| ب-علاقة العربي باللغة..... | 15 |
| ج-منزلة النحو العربي..... | 16 |
| د-تفاعل الغرب عن الموروث اللغوي العربي..... | 16 |
| 1-1-2-الأسباب المبالغ فيها..... | 17 |
| -اللسانيات علما غريبا ورمزا للحداثة..... | 17 |
| 1-2-الوجهة القابلة للسانيات..... | 18 |
| 2-مذاهب وتصوّرات اللسانيات العربية الحديثة..... | 22 |
| 2-1 -مذهب التراثيين..... | 22 |

| | |
|---|---|
| 2-2-مذهب الحداثيين..... | 25 |
| 2-2-1-السانيات الوصفية العربية..... | 26 |
| 2-2-2-اللسانيات التوليدية العربية..... | 28 |
| 2-3-مذهب التوفيقيين..... | 30 |
| 2-3-1-قسم من الكتابة التوليدية العربية..... | 31 |
| 2-3-2-اللسانيات الوظيفية العربية..... | 33 |
| خلاصة..... | 37 |
| **الفصل الثاني** :النماذج التوليدية العربية واشكالات تلقيها | |
| توطئة..... | 39 |
| 1-النماذج التوليدية في الثقافة العربية..... | 39 |
| 1-1-القسم الأول..... | 40 |
| 1-1-1-النموذج المعيار (داوود عبده)..... | 40 |
| 1-1-1-1-الدراسات الصوتية..... | 40 |
| 1-1-1-2- الدراسات التركيبية..... | 41 |
| 1-1-2-النموذج المعيار الموسع (ميشال زكريا)..... | 45 |
| 1-1-3-نحو الأحوال –(محمد علي الخولي)..... | 47 |
| 1-1-4-النظرية الدلالية التصنيفية ، (مازن الوعر )..... | 47 |
| 1-2-القسم الثاني:..... | 53 |
| 2-اشكالات التلقي في الكتابة التوليدية العربية..... | 55 |
| 2-1-الإشكال المنهجي..... | 55 |
| 2-2-الكتابة التوليدية العربية والتراث النحوي العربي..... | 56 |
| 2-3-التكامل العلمي والكتابة التوليدية..... | 57 |
| 2-4-الكتابة التوليدية العربية : قضايا ابستمولوجية..... | 58 |
| خلاصة..... | 59 |
| الخاتمة..... | 61 |
| قائمة المصادر والمراجع..... | 64 |
| فهرس الموضوعات..... | 70 |

**ملخص :**

حاولنا من خلال بحثنا تقصّي الظروف والملابسات التي رافقت اتصال اللسانيات بالثقافة العربية .

وما نتج عن هذا الاتصال من تجاذب بين تيارات فكرية كرّس الصّراع بين التراث العربي واللّسانيات، والذي تمّ تجاوزه من خلال تفعيل النّظريات الغربية وتطبيقها على اللغة العربية ونخصّ في بحثنا الكتابة التّوليديّة العربيّة، مبرزين أهمّ إشكالات التّلقّي التي تمخّضت عنها.

الكلمات المفتاحية : التلقي ، الكتابة ، التوليدية ، المعاصرة .

Résumé:

Nous avons essayé d'étudier à travers cette étude les circonstances qui ont accompagné le premier contacte de la Linguistique avec la culture Arabe.

Ce contacte a engendrer des discussions entre les différents courants intellectuelle, notamment entre l'héritage langagier Arabe et la Linguistique. Le débat a été conçu et élaboré par l'application des théories occidentales sur la langue Arabe.

Notre travail concerne l'écriture générative Arabe ou nous avons démontré les différents problèmes de perception.

Mots clés : Perception – temporaire - écriture générative

Abstract:

We tried throughout our research to investigate such conditions which accompany the relationship of Linguistics with Arabic culture.

What is resulted from this relationship among thoughtful doctrines generates the conflict between Arabic patrimony and Linguistics which was merely exceeded through activating western theories and applying them on Arabic language. In this sense we focused on Arabic generative writing, demonstrating the most important receptive problematics which are resulted from.

Keywords: Perception – Contemporary – generating writing